الْحُكْمُ الْعَسْكَرِيُّ فِي بِنِينَ حَتَّى الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ١٩٧٢-١٩٨٩م

(الَخلْفِيَّةُ التَّارِيخِيَّةُ وَالدُّرُوسُ الْمُسْتَفَادَةُ)

د/ مَحْمُودُ مُحَارِبٍ أَمِينٍ

مُدَرِّسٌ بِقِسْمِ التَّارِيخِ

كُلِّيَّةِ الْآدَابِ- جَامِعَةِ الْوَادِي الْجَدِيدِ

الملخص:

تَكْتَسِبُ تَجْرِبَةُ الْحُكْمِ الْعَسْكَرِيِّ الَّتِي شَهِدَتْهَا دَوْلَةُ دَاهُومِي (بِنِينَ) مُنْذُ عَامِ ١٩٧٢م حَتَّى انْطِلَاقِ مَوْجَةِ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الْأَفْرِيقِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الصَّغِيرَةِ فِي غَرْبِ أَفْرِيقِيَا ١٩٨٩-١٩٩٠م أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً فِي دِرَاسَةِ التَّجَارِبِ الْأَفْرِيقِيَّةِ الْمُمَاثِلَةِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ الْمِفْصَلِيَّةِ الَّتِي اجْتَاحَ التَّحَوُّلُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ خِلَالَهَا أَغْلَبَ أَرْجَاءِ الْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي الْغَرْبِ، وَالْجَنُوبِ بِالتَّزَامُنِ مَعَ تَدَاعِيَاتِ أَزَمَاتٍ اقْتِصَادِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ أَثَّرَتْ أَشَدَّ التَّأْثِيرِ عَلَى دُوَلِ الْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَهِي أَوْضَاعٌ تَتَشَابَهُ مَعَهَا إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ الْأَوْضَاعُ الرَّاهِنَةُ سَوَاءً إِقْلِيمِيًّا أَمْ عَالَمِيًّا .

وَتَتَنَاوَلُ الدِّرَاسَةُ الْأَوْضَاعَ السِّيَاسِيَّةَ وَالْاجْتِمَاعِيَّةَ فِي بِنِينَ مُنْذُ فَتْرَةِ مَا قَبْلَ الْاسْتِقْلَالِ ١٩٦٠م حَتَّى انْقِلَابِ مَاثِيُو كِيرِيكُو فِي عَامِ ١٩٧٢م؛ ثُمَّ وَقَائِعَ هَذَا الانقِلَاب وَارْتِبَاطَاتِهَا بِفَهْمِ تَكْوِينِ النِّظَامِ نَفْسِهِ، وَرُؤْيَتَهُ لِمُعَالَجَةِ قَضَايَا الدَّوْلَةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي بِنِينَ بَعْدَ الْاسْتِقْلَالِ؛ ثُمَّ سِيَاسَاتِ نِظَامِ كِيرِيكُو الْاقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَدِرَاسَةَ السِّيَاسات الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ الَّتِي عَمِلَ خِلَالَهَا النِّظَامُ قَبْلَ فَتْرَةِ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ، وَظُرُوفَ انْعِقَادِ "الْمُؤْتَمَرِ الْوَطَنِيِّ"،لِإِرْسَاءِ دَوْلَةِ الْمُؤَسَّسَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ فِي بِنِينَ فِي نِهَايَةِ نِظَامِ حُكْمِ مَاثِيو كِيرِيكُو بِالتَّزَامُنِ مَعَ تَطَوُّرَاتِ "نِهَايَةِ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ" فِي مَطْلَعِ تِسْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَأَخِيرًا اسْتِخْلَاصُ دُرُوسِ تَجْرِبَةِ نِظَامِ مَاثِيُو كِيرِيكُو الْأَفْرِيقِيَّةِ.

كَشَفَتْ تَجْرِبَةُ بِنِينَ أَنَّ حُدُوثَ "الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ" لَا يَعْنِي بِالضَّرُورَةِ اكْتِمَالَ الْمُمَارَسَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ السَّلِيمَةِ؛ وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ فَقَدْ أَوْضَحَتْ دِرَاسَاتٌ عَدِيدَةٌ أَنَّ الْحَشْدَ الْانْتِخَابِيَّ الْقَائِمَ عَلَى شَبَكَةِ التَّابِعِينَ خِلَالَ انْتِخَابَاتِ الْجَمْعِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي بِنِينَ بَعْدَ تَحْقِيقِ "الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ" ظَلَّ عَمَلِيَّةً أَكْثَرَ نَجَاحًا مِنَ الْانْتِخَابِ وِفْقَ بَرَامِجَ سِيَاسِيَّةً مَحْدُدَةً، وَعَزَّزَتْ هَذِهِ الْخُلَاصَةُ فِكْرَةَ السِّيَاسَةِ الْإِثْنِيَّةِ الْمُعَادُ تَوْزِيعُهَا مَعَ مُلَاحَظَةِ أَنَّ شَبَكَاتِ التَّابِعِينَ لَمْ تَعُدْ قَاصِرَةً عَلَى الصِّلَاتِ الْإِثْنِيَّةِ وَحْدَهَا .

ثَمَّةَ اضْطِرَابٌ خَطِيرٌ فِي بِنْيَةِ الْانْقِلَابَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي شَهِدَتْهَا بِنِينُ، أَوْ أَغْلَبُ الدُّوَلِ الْإِفْرِيقِيَّةِ تَمَثَّلَ فِي كَوْنِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ الَّتِي تَوَلَّتْ هَذِهِ الْانْقِلَابَاتِ لَمْ تَكُنْ – بِشَكْلٍ كَبِيرٍ، مُمَثِّلَةً

لِطَبَقَاتِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، بَلْ إِنَّ تَكْوِينَهَا ظَلَّ رَهْنًا بِالسِّيَاسَاتِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ فِي بِنِينَ مُنْذُ بَدْءِ الْاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ لَهَا، وَأَنَّ مَصَالَحَ الْعَنَاصِرِ الْقَائِمَةِ بِهَذِهِ التَّحَرُّكَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْانْقِلَابِيَّةِ ظَلَّتْ قَاصِرَةً عِنْدَ حُدُودٍ ضَيِّقَةٍ، وَلَمْ تَتَعَدَّاهَا إِلَى إِفَادَةِ مُوَاطِنِي الدَّوْلَةِ كَافَّةً، بِالنَّظَرِ إِلَى غَلَبَةِ الْاعْتِبَارَاتِ الطَّبَقِيَّةِ وَالْإِثْنِيَّةِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ حَتَّى بَعْدَ الْاسْتِقْلَالِ. وَكَشَفَتْ تَجْرِبَةُ بِنِينَ عَنْ حَاجَةٍ أَوَّلِيَّةٍ لِإِصْلَاحٍ "وَطَنِيٍّ" دَاخِلَ أَبْنِيَةِ جَيْشِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الصَّغِيرَةِ (كَمِثَالٍ لِلْعَدِيدِ مِنَ الدُّوَلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ) بِحَيْثُ تَتَّسِقُ تَطَلُّعَاتُ هَذِهِ الْقُوَّاتِ مَعَ اسْتِرَاتِيجِيَّاتِ التَّنْمِيَةِ وَالْازْدِهَارِ فِي مُجْتَمَعَاتِهَا، وَتَعْزِيزِ الْانْدِمَاجِ الْوَطَنِيِّ، وَالتَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الْحَقِيقِيِّ بَعِيدِ الْمَدَى.

كلمات مفتاحية :

الْحُكْمُ الْعَسْكَرِيُّ، بِنِينَ، داهومي، الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ، ١٩٧٢-١٩٨٩م

Abstract

The study of military rule in Dahomey (Benin) since 1972 stems its significance from being an ideal example of the democratic transition in Africa from an autocratic regime. In addition, Dahomey's military rule (1972-1989) has experienced multifaceted factors that led to one of the first democratic transitions in Africa including economic, social, political and ideological ones. In addition, the study present a viable example for the current African setbacks from "democratic regimes" to facing a wave of coups in Sahel and West Africa regions at the backdrop of group of problems such as poverty, bad governance, unequal distribution of income and other sustained ones since their independence until the present day.

The study is paying attention to both political and social contexts in pre-independent Dahomey, throughout its several civic regimes towards military's takeover in 1972. Then the study focuses on Mathieu Kereoko's regime since its inception in 1972, exploring the regime's dynamics and policies internally and externally.

The study concluded that it should be a distinction between the democratic transition itself and the fulfilment of the democratic regime in third world countries. AS in Benin, the elections that led to a new regime was based on ethnic lines instead of political ones, and accordingly that led to furthering the ethnic and political divisions across the tiny country in West Africa.

The study also shed a light on the nature of national armies across Sub-Sahara Africa and its political role in post-colonial states, as has been experienced in Benin. Unlike cases such as Egypt and Algeria, national armies in the mentioned region has played no important role in advancing the whole societal and political development, instead it worked hard to maintain the interests of certain elites on expense of wide range of populations.

مُقَدِّمَةٌ

تَكْتَسِبُ تَجْرِبَةُ الْحُكْمِ الْعَسْكَرِيِّ الَّتِي شَهِدَتْهَا دَوْلَةُ دَاهُومِي (بِنِينَ) مُنْذُ عَامِ ١٩٧٢م حَتَّى انْطِلَاقِ مَوْجَةِ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الْأَفْرِيقِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الصَّغِيرَةِ فِي غَرْبِ أَفْرِيقِيَا ١٩٨٩-١٩٩٠م أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً فِي دِرَاسَةِ التَّجَارِبِ الْأَفْرِيقِيَّةِ الْمُمَاثِلَةِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ الْمِفْصَلِيَّةِ الَّتِي اجْتَاحَ التَّحَوُّلُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ خِلَالَهَا أَغْلَبَ أَرْجَاءِ الْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي الْغَرْبِ وَالْجَنُوبِ بِالتَّزَامُنِ مَعَ تَدَاعِيَاتِ أَزَمَاتٍ اقْتِصَادِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ أَثَّرَتْ أَشَدَّ التَّأْثِيرِ عَلَى دُوَلِ الْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَهِي أَوْضَاعٌ تَتَشَابَهُ مَعَهَا إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ الْأَوْضَاعُ الرَّاهِنَةُ سَوَاءً عَالَمِيًّا أَمْ إِقْلِيمِيًّا.

وَمِنَ اللَّافِتِ أَنَّ انْقِلَابَ الْجِنرَالِ مَاثِيُو كِيرِيكُو عَامَ١٩٧٢م جَاءَ بَعْدَ تَجْرِبَةٍ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ فَرِيدَةٍ فِي بِنِينَ عَقَبَ اسْتِقْلَالِهَا فِي عَامِ ١٩٦٠م، لَمْ تُحَقِّقْ رَغْمَ مَظْهَرِهَا "التَّعَدُّدِيِّ"، دِيمُقْرَاطِيَّةً شَامِلَةً لِمُكَوِّنَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْبَنِينِيِّ كَافَّةً، وَقَامَتْ بِالْأَسَاسِ عَلَى اسْتِمْرَارِ الْانْقِسَامَاتِ الْإِثْنِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْاقْتِصَادِيَّةِ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ، وَبَيْنَ الْأَقَالِيمِ الثَّلَاثَةِ الرَّئِيسَةِ الْمُكَوِّنَةِ لِبِنِينَ عَقِبَ اسْتِقْلَالِهَا. وَفِي الْمُقَابِلِ فَإِنَّ تَجْرِبَةَ الْجَيْشِ الْبَنِينِيِّ فِي الْحُكْمِ افْتَقَرَتْ حَسْبَ الشَّوَاهِدِ التَّارِيخِيَّةِ إِلَى تَبَنِّي رُؤْيَةٍ وَطَنِيَّةٍ شَامِلَةٍ تَصُبُّ فِي صَالِحِ جُمُوعِ الشَّعْبِ الْبَنِينِيِّ بِالتَّزَامُنِ مَعَ اضْطِرَابٍ أَيْدُيولُوجِيٍّ وَاضِحٍ بَيْنَ تَبَنِّي أَفْكَارِ "الْمَارِكِسِيَّةِ- اللِّينِينِيَّةِ" وَتَوَجُّهِ بِنِينَ التَّقْلِيدِيِّ لِلْارْتِبَاطِ مَعَ فَرَنْسَا، ثُمَّ عَدَمِ قُدْرَةِ نِظَامِ كِيرِيكُو عَلَى مُوَازَنَةِ تَوَجُّهَاتِهِ بَيْنَ الْكُتْلَةِ الشُّيُوعِيَّةِ وَالْغَرْبِ فِي ثَمَانِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَقُبَيْلَ سُقُوطِهِ بِأَعْوَامٍ قَلِيلَةٍ.

تُعَدُّ بِنِينُ – الْمَعْرُوفَةُ بِاسْمِ دَاهُومِي حَتَّى عَامِ ١٩٧٥م (إِذْ أَعْلَنَ كِيرِيكُو فِي نِهَايَةِ نُوفَمْبِرَ مِنْ هَذَا الْعَامِ هَذَا التَّغْيِيرَ خِلَالَ احْتِفَالَاتِ الذِّكْرَى الْأُولَى لِإِعْلَانِ تَطْبِيقِ كُوتُونُو مَا أَطْلَقَ عَلَيْهِ كِيرِيكُو "الْاشْتِرَاكِيَّةَ الْعِلْمِيَّةَ الْمَارِكِسِيَّةَ اللِّينِينِيَّةَ" فِي الْبِلَادِ، كَمَا أَعْلَنَ كِيرِيكُو فِي الْبَيَانِ نَفْسِهِ تَكْوِينَ تَنْظِيمٍ سِيَاسِيٍّ جَدِيدٍ فِي الْبِلَادِ وَهُو حِزْبُ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْبَنِينِيُّ)(١) مِنْ أَصْغَرِ دُوَلِ الْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، لَهَا حُكْمٌ مِنْ أَكْثَرِ نُظُمِ الْحُكْمِ فِي أَفْرِيقِيَا اضْطِرَابًا مُنْذُ اسْتِقْلَالِهَا؛ إِذْ شُهِدَتْ حَتَّى وُصُولِ مَاثِيُو كِيرِيكُو لِلْحُكْمِ نَحْوَ سِتَّةِ اضْطِرَابَاتٍ، وَالْعَدِيدَ مِنَ الْهَبَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ، وَوَصَلَ عَشْرَةُ رُؤَسَاءٍ مَدَنِيُّونَ أَوْ

عَسْكَرِيُّونَ لِلسُّلْطَةِ، وَشَهِدَتِ الْبِلَادُ سِتَّةَ دَسَاتِيرَ مُخْتَلِفَةً، وَإِنَّ أَهَمَّ مَا يُمَيِّزُ نِظَامَ كِيرِيكُو مُنْذُ عَامِ١٩٧٢م إِعْلَانُهُ تَبَنِّيهِ دَوْلَةً مَارِكِسِيَّةً- لِينِينِيَّةً، وَاسْتِمْرَارَ كِيرِيكُو فِي مَنْصِبِهِ رَغْمَ الْعَدِيدِ مِنْ مُحَاوَلَاتِ عَزْلِهِ(٢).

وَتَتَنَاوَلُ الدِّرَاسَةُ التَّطَوُّرَاتِ السِّيَاسِيَّةَ وَالْاجْتِمَاعِيَّةَ فِي دَاهُومِي قَبْلَ عَامِ ١٩٧٢م، ثُمَّ وَقَائِعَ هَذَا الْانْقِلَابِ، وَتَوَلِّي مَاثِيُو كِيرِيكُو لِلسُّلْطَةِ، وَارْتِبَاطَاتِهَا بِفَهْمِ تَكْوِينِ النِّظَامِ نَفْسِهِ، وَرُؤْيَتَهُ لِمُعَالَجَةِ قَضَايَا الدَّوْلَةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي بِنِينَ بَعْدَ الْاسْتِقْلَالِ؛ ثُمَّ سِيَاسَاتِ نِظَامِ كِيرِيكُو الْاقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَدِرَاسَةَ الأوضاع الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ الَّتِي عَمَلَ خِلَالَهَا النِّظَامُ قَبْلَ فَتْرَةِ التَّحَ.وُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ، وَظُرُوفَ انْعِقَادِ "الْمُؤْتَمَرِ الْوَطَنِيِّ" لِإِرْسَاءِ دَوْلَةِ الْمُؤَسَّسَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ فِي بِنِينَ فِي نِهَايَةِ نِظَامِ حُكْمِ مَاثِيو كِيرِيكُو بِالتَّزَامُنِ مَعَ تَطَوُّرَاتِ "نِهَايَةِ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ" فِي مَطْلَعِ تِسْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَأَخِيرًا اسْتِخْلَاصُ دُرُوسِ تَجْرِبَةِ نِظَامِ مَاثِيُو كِيرِيكُو الْأَفْرِيقِيَّةِ.

أَوَّلًا- أَهَمُّ مَلَامِحِ التَّطَوُّرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي دَاهُومِي قَبْلَ ١٩٧٢.

تَأَسَّسَتْ مَمْلَكَةُ دَاهُومِي Kingdom of Dahome الَّتِي تَقَعُ فِي حُدُودِهَا الْحَالِيَّةِ دَوْلَةُ (بِنِينَ) فِي مَنْطِقَةِ غَرْبِ أَفْرِيقِيَا فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّابِعَ عَشَرَ، وَاتَّخَذَتْ مَدِينَةَ أَبُومِي عَاصِمَةً لَهَا(٣)، وكانت مَصْدَرًا رَئِيسًا لِلْعَبِيدِ، وَزَيْتِ النَّخِيلِ إِلَى الْعَالَمِ الْجَدِيدِ، وَظَلَّتْ كَذَلِكَ حَتَّى بَعْدَ إِضْفَاءِ سِمَةٍ شَرْعِيَّةٍ عَلَى هَذِهِ التِّجَارَةِ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ غِيزُو Ghezo (١٨١٨-١٨٥٨م) مَعَ التَّوَجُّهِ أَكْثَرَ نَحْوَ اسْتِبْدَالِ الْعَبِيدِ بِمُنْتَجَاتِ النَّخِيلِ قُرْبَ نِهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ(٤).

وَكَانَ فِي إِمْكَانِ دَاهُومِي أَنْ تُصْبِحَ دَوْلَةً قَوِيَّةً لَوْ صَمَّمَتْ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي صَيْدِ الرَّقِيقِ وَبَيْعِهِمْ، وَكَانَ الْغَزْوُ الْحَرْبِيُّ هُو الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَجْعَلَهَا تُغَيِّرُ مَوْقِفَهَا وَتُصْبِحُ دَوْلَةً قَوِيَّةً، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ تُفَكِّرْ الْحُكُومَاتُ الْبِرِيطَانِيَّةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي ذَلِكَ. لِهَذَا تَرَكَتِ الدَّوْرِيَّاتِ الْبَحْرِيَّةَ الَّتِي تُمَارِسُ نَشَاطَهَا ضِدَّ تِجَارَةِ الرَّقِيقِ؛ بَلْ وَوَاصَلَتْ مَجْهُودَاتِهَا فِي وَقْفِ تَصْدِيرِ الرَّقِيقِ مِنَ الْوِيدَا. (٥)

وَقَاوَمَتِ بِنِينُ السَّيْطَرَةَ الْبِرِيطَانِيَّةَ؛ لأَنَّهَا رَفَضَتْ فَتْحَ بِلَادِهَا لِلتُّجَّارِ الْبِرِيطَانِيِّينَ، وَعَلَى إِثْرِ ذَلِكَ أَوْقَفَتِ بِنِينُ مُمَارَسَةَ التَّضْحِيَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، بَيْنَمَا قَامَتْ بِرِيطَانِيَا بِمَذْبَحَةٍ فِي بِنِينَ عِنْدَمَا أَرْسَلَتْ قُوَّةً بَحْرِيَّةً ضِدَّ هَذِهِ الدَّوْلَةِ. وَبِذَلِكَ تَمَكَّنَتْ بِرِيطَانِيَا مِنَ الاسْتِيلَاءِ عَلَى الْكُنُوزِ الْغَنِيَّةِ فِي قَصْرِهَا، كَمَا أَلْقَتِ الْقَبْضَ عَلَى الأُوبَا (Oba) وَأَرْسَلَتْهُ إِلَى الْمَنْفَى، وَمِنْ قَبْلِهِ أُرْسِلَ إِلَى الْمَنْفَى كُلٌّ مِنَ الْجَاجَا وَالنَّانَا.[٦]

وَلَمْ تَكُنْ لِبِرِيطَانِيَا عَلَى سَاحِلِ الْعَبِيدِ سِوَى مَصَالِحَ ضَئِيلَةِ الأَهَمِّيَّةِ، لَكِنَّ دَوْرِيَّاتِ الأُسْطُولِ الْبِرِيطَانِيِّ اسْتَمَرَّتْ فِي اعْتِرَاضِ عَدَدٍ مِنْ سُفُنِ نَقْلِ الرَّقِيقِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ بِصِفَةٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ بَيْنَ لاجُوسَ وَالْبَرَازِيلِ، وَبَلَغَتِ الْمُنَافَسَةُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ دَرَجَةً كَبِيرَةً فِي عَامِ ١٨٥١م لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى عَمَلِيَّاتِ تَهْرِيبِ الرَّقِيقِ فِي الْمَنْطِقَةِ، وَسَعَتْ قَبَائِلُ الدَّاهُومِي إِلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى الْمِينَاءِ، وَجَهَّزَتْ لِذَلِكَ قُوَّةً بَلَغَ عَدَدُهَا ١٨ أَلْفَ مُقَاتِلٍ مِنْ قَبَائِلِ الأَمَزُونَ الَّتِي لَا تُقْهَرُ، وَاسْتَطَاعَ جُنُودُ قَبَائِلِ لاجُوسَ كَسْبَ الْمَعْرَكَةِ، كَمَا تَمَكَّنُوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ قَطْعِ طَرِيقِ التِّجَارَةِ الْمَشْرُوعَةِ إِلَى دَاهُومِي، وَأَجْزَاءَ مِنْ أَرَاضِي الْيُورُوبَا.[٧]

وَبَعْدَ عَامِ ١٨٦٤م لَمْ تَعُدْ دَاهُومِي لِلْخَطَرِ الَّذِي يَتَهَدَّدُ بِلَادَ الْيُورُوبَا[٨]. وَكَانَ مِينَاءُ بُورُتَ نُوفُو، قَدْ وُضِعَ تَحْتَ سَيْطَرَةِ دَاهُومِي، وَذَلِكَ لِوُجُودِ عِلَاقَاتٍ تَرْبُطُ فَرَنْسَا بِالْجِيلِى Gele مَلِكِ دَاهُومِي، كَمَا كَانَتْ لَهَا عِلَاقَاتُ صَدَاقَةٍ مَعَ حَاكِمِ بُورُتَ نُوفُو، الَّذِي أَصْبَحَ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى نُفُوذِ فَرَنْسَا التَّوَسُّعُ فِي بِلَادِهِ. وَكَانَ حَاكِمُ بُورُتَ نُوفُو هَذَا قَدْ قَدَّمَ الدَّعْمَ وَالْعَوْنَ إِلَى سُلُطَاتِ الْمُسْتَعْمَرَةِ الْبِرِيطَانِيَّةِ جَدِيدَةِ الْمَنْشَأِ فِي لاجُوسَ. وَفِيمَا بَعْدَ امْتَدَّتْ سَيْطَرَةُ الْبِرِيطَانِيِّينَ فِي الْغَرْبِ عَلَى طُولِ السَّاحِلِ إِلَى بَادَاجِرِى وَمَا وَرَاءَهَا، وَكَانَ التَّوَسُّعُ الْبِرِيطَانِيُّ يَرْجِعُ إِلَى الاضْطِرَابَاتِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي أَرْضِ الْيُورُوبَا، الَّتِي يُمَارِسُ فِيهَا الْمُنصرُونَ وَالتُّجَّارُ الْبِرِيطَانِيُّونَ نَشَاطَهُمْ، وَقَدْ أَدَّتِ الْفَوْضَى فِي بِلَادِ الْيُورُوبَا إِلَى إِغَارَةِ جُيُوشِ الْجِيلِي عَلَى بِلَادِ الْيُورُوبَا، وَفِي ظِلِّ هَذِهِ الظُّرُوفِ اعْتَقَدَ الْفَرَنْسِيُّونَ أَنَّ هَذَا الْوَقْتَ مُلَائِمٌ لِلْجَلَاءِ عَنِ الأَنْشُو Anecho وَالتَّخَلِّيِ عَنْ حِمَايَتِهَا لِمِينَائَيْ بُورُتَ نُوفُو وَالْكُوتُونُو Cotonu.[٩]

وَفِي عَامِ ١٨٧٨م، اسْتَوْلَتْ فَرَنْسَا عَلَى مُقَاطَعَةِ كُوتُونُو، وحَوَّلَتْهَا مَحْمِيَّةً فَرَنْسِيَّةً مَعَ اسْتِمْرَارِ تَحْصِيلِ الضَّرَائِبِ بِهَا لِصَالِحِ مَلِكِ دَاهُومِي. وَفِي عَامِ ١٨٨٢م فَرَضَتْ حِمَايَتَهَا عَلَى مِينَاءِ بُورُتَ نُوفُو. وَفِي عَامِ ١٨٨٣م حَصَلَ الْفَرَنْسِيُّونَ عَلَى امْتِيَازَاتٍ مُمَاثِلَةٍ فِي مَدِينَةِ "بُورتُو–نُوفُو" السَّاحِلِيَّةِ، وَفِي عَامِ ١٨٨٥م أَصْبَحَ النُّفُوذُ الْفَرَنْسِيُّ قَوِيًّا وَبِخَاصَّةٍ بَعْدَ أَنْ تَمَكَّنَتْ فَرَنْسَا مِنْ عَقْدِ مُعَاهَدَاتِ حِمَايَةٍ عَلَى أَوْسَعِ نِطَاقٍ مَعَ شُيُوخِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَبِذَلِكَ وَصَلَتِ السَّيْطَرَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ عَلَى طُولِ السَّاحِلِ إِلَى أَقْصَى الْغَرْبِ حَتَّى الْأَنْكِشُيو الْوَاقِعَةُ عَلَى حُدُودِ تُوجُو الْأَلْمَانِيَّةُ. وَفِي الْفَتْرَةِ مَا بَيْنَ أَعْوَامِ ١٨٥٨و ١٨٨٩م، احْتَجَّ الْجِيلِيُّ Gele مَلِكُ دَاهُومِي عَلَى التَّوَسُّعِ الْفَرَنْسِيِّ فِي الْغَرْبِ الْأَفْرِيقِيِّ، حَيْثُ قَالَ الْبَهَانزِينُ Behanzin أَنَّ الدُّوَلَ السَّاحِلِيَّةَ مُسْتَقِلَّةٌ، وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُوْضَعَ تَحْتَ الْحِمَايَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ دُونَ مُوَافَقَةِ الدُّوَلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ نَفْسِهَا، وَبِوَفَاةِ الْمَلِكِ جَلِيلِي Glele ١٨٨٩م دَخَلَ وَرِيثُهُ الْمِلِكُ بِهَانزِينُ Behanzin فِي عِدَاءٍ مُبَاشِرٍ مَعَ الْفَرَنْسِيِّينَ، وَانْدَلَعَتْ حَرْبٌ فَرَنْسِيَّةٌ– دَاهُومِيَّةٌ (١٨٩٢–١٨٩٤م)، انْتَهَتْ بِاسْتِيلَاءِ الْفَرَنْسِيِّينَ عَلَى مَدِينَةِ أَبُومِي Abomey يَنَايِرَ ١٨٩٤م ثُمَّ أُسِرَ بِهَانزِينُ نَفْسُهُ فِي نِهَايَةِ يَنَايِرَ. وَتَمَكَّنَ الْفَرَنْسِيُّونَ فِي فِبْرَايِرَ ١٩٠٠م مِنْ حَلِّ مَمْلَكَةِ دَاهُومِي، وَإِقَامَةِ مُسْتَعْمَرَةٍ شَمِلَتْ أَجْزَاءَ مُتَفَرِّقَةً مِنْ مَمْلَكَةِ دَاهُومِي(١٠)

وَسُرْعَانَ أَنْ تَحَوَّلَتْ دَاهُومِي إِلَى مَصْدَرٍ مُهِمٍّ لِجُنُودِ الْإِدَارَةِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ فِي غَرْبِ أَفْرِيقِيَا؛ حَيْثُ حُدِّدَ وَضْعُ الْأَفَارِقَةِ فِي الْجُيُوشِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ بِمَرَاسِيمَ تَمَّ تَمْرِيرُهَا فِي الْأَعْوَامِ ١٩٢٦م، ١٩٢٨م،١٩٣٠م ، وَأَصْبَحَتْ دَاهُومِي ضِمْنَ حِزَامٍ مُمْتَدٍّ مِنْ غَرْبِ أَفْرِيقِيَا الْفَرَنْسِيَّةِ الْمُطِلَّةِ عَلَى الْمُحِيطِ الْأَطْلَنْطِيِّ، وَعَلَى خَلِيجِ غِينِيَا(١١).

وَوِفْقًا لِهَذِهِ الْمَرَاسِيمِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي التَّكْوِينِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي بِنِينَ، لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ أَفْرِيقِيِّ التَّرَقِّي لِرُتْبَةٍ تَفُوقُ كَابِتِنَ Captain، وَلَمْ يُسْمَحْ لِأَيِّ ضَابِطٍ أَفْرِيقِيٍّ بِأَنْ يَتَرَأَّسَ أَيَّ فَرْدٍ أَبْيَضَ، أَوْ وَحَدَاتٍ إِدَارِيَّةٍ. وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ الْفَرَنْسِيِّينَ بَذَلُوا جُهْدًا أَكْبَرَ مِنَ الْبِرِيطَانِيِّينَ فِي إِثَابَةِ مَنْ يَدْخُلُونَ فِي الْخِدْمَةِ فِي قُوَّاتِهِمُ الْمُسَلَّحَةِ مِنَ الْأَفَارِقَةِ. وَحُدِّدَ مَرْسُومٌ بِتَارِيخِ عَامِ ١٩١٧ تَخْصِيصَ ١٢٠ فِرَنْكَ شَهْرِيًّا لِأُسْرِ الْجُنُودِ، أَوِ الْأَرَامِلِ، أَوِ الْأَيْتَامِ فِي الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي أَيَّةِ

مَعْرَكَةٍ. وَحَدَّدَ الْوَلَاءَ لِفَرَنْسَا، كَمَا اتَّضَحَ فِي الْخِدْمَةِ فِي الْجَيْشِ وَالشُّرْطَةِ تَعْيِينُ الزُّعَمَاءِ؛ حَيْثُ تَقَلَّدَ كَثِيرُونَ مِنْ رِجَالِ الْخِدْمَةِ السَّابِقِينَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْوَظَائِفِ الَّتِي حُجِزَتْ لِلْمُتَقَاعِدِينَ مِنْ جُنُودِ الْجَيْشِ الْفَرَنْسِيِّ مِنَ الْأَفَارِقَةِ الَّذِينَ مُنِحُوا أَيْضًا حَقَّ التَّصْوِيتِ، وَتَمَّ مَدُّهُ مِنْهُمْ لِأَرَامِلِهِمْ، وَالرِّجَالِ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ فِي الْخِدْمَةِ، وَتَمَّ إِعْفَاؤُهُمْ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ مِنْ ضَرَائِبِ الْأَشْخَاصِ. وَبِحُلُولِ عَامِ ١٩٥٤ م كَانَ خُمْسُ الْوَظَائِفِ الْمَفْتُوحَةِ فِي الْإِدَارَاتِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ مَحْجُوزَةً لِرِجَالِ الْخِدْمَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ السَّابِقِينَ؛ الْأَمْرُ الَّذِي تَبَلْوَرَ فِي حَقِيقَةِ كَوْنِ أَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ النَّاخِبِينَ فِي بِنِينَ فِي عَامِ ١٩٤٨م مِنَ الْجُنُودِ السَّابِقِينَ وَالْحَالِيِّينَ حِينَذَاكَ.(١٢)

وَعَلَى صَعِيدِ التَّطَوُّرِ الْاجْتِمَاعِيِّ يُلْحَظُ أَنَّ بُورتُو- نُوفُو Porto- Novo ، الَّتِي جَسَّدَتْ حَرَكَةَ تَحْدِيثِ الْمُجْتَمَعِ الْبِنِينِيِّ بَعْدَ الْاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ، كَانَتْ مُنْذُ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ مُنْفَتِحَةً عَلَى تَيَّارَاتٍ عَالَمِيَّةٍ شَتَّى قَبْلَ وُصُولِ الْفَرَنْسِيِّينَ. فَبَيْنَمَا سَادَ فِي الْمَدِينَةِ وَالْمَنْطِقَةِ الْمُحِيطَةِ بِهَا جَمَاعَتَانِ اثْنَتَانِ رَئِيسَتَانِ، وَهُمَا الْفُونُ وَالْيُورُوبَا، وَكَانَ أَغْلَبُ سُكَّانِهَا مِنَ الْوَثَنِيِّينَ؛ فَإِنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ جَمَاعَاتٌ مُسْلِمَةٌ وَمَسِيحِيَّةٌ؛ كَمَا انْتَشَرَتِ الْجَمَاعَاتُ التَّنْصِيرِيَّةُ الْفَرَنْسِيَّةُ، وَالْبِرِيطَانِيَّةُ، وَالْأَلْمَانِيَّةُ، وَالْكَاثُولِيكِيَّةُ، وَالْبُرُوتِسْتَانِتِيَّةُ فِي نِهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، كَمَا أَنَّ صِلَاتِ بِنِينَ بِتِجَارَةِ الرَّقِيقِ مَعَ أَمْرِيكَا الْجَنُوبِيَّةِ قَادَتْ إِلَى تَكْوِينِ جَمَاعَةٍ بَرَازِيلِيَّةٍ شَمَلَتْ بِالْأَسَاسِ التُّجَّارِ لَكِنَّهَا شَمِلَتْ لَاحِقًا الْكَرِيُولَ Creols، وَهُمْ جَمَاعَةٌ شَمِلَتِ الْعَبِيدَ الْمُحَرَّرِينَ. وَاعْتَنَقَ هَؤُلَاءِ دِيَانَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَغْلَبُهُمُ اعْتَنَقَ الْمَسِيحِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ، وَلَا يَزَالُ فِي بُورتُو نُوفُو عَدَدٌ مِنَ الْعَائِلَاتِ الْكَبِيرَةِ بِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَسْمَاءَ كَاثُولِيكِيَّةً- بَرَازِيلِيَّةً تَخُصُّ سَادَتُهُمُ السَّابِقِينَ، كَمَا لَا تَزَالُ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ الْأَصْلِيِّينَ(١٣) بَعْدَ أَنْ عَمِدَ الْفَرَنْسِيُّونَ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ إِلَى تَدْمِيرِ طَبَقَاتِ الْمُحَارِبِينَ فِي دَاهُومِي خِلَالَ عَمَلِيَةِ اسْتِعْمَارِهِمْ لِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ الْقَوِيَّةِ حِينَذَاكَ، لَاسِيَّمَا طَبَقَةَ الْمُحَارِبَاتِ الْمَعْرُوفَةِ بِأَمَازُونِيَّاتِ دَاهُومِي Amazons of Dahomey الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَهَمِّ الْمُؤَسَّسَاتِ الْمُمَيَّزَةِ لِلدَّوْلَةِ حِينَذَاكَ.(١٤)

وَعَلَى الْجَانِبِ السِّيَاسِيِّ- الْاجْتِمَاعِيِّ ظَلَّ أَغْلَبُ تَارِيخِ بِنِينَ مُنْذُ عَامِ١٩٤٥م (عِنْدَمَا أَصْبَحَتْ مُمَارَسَةُ السِّيَاسَةِ الْحِزْبِيَّةِ مَشْرُوعَةً فِي الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ) حَتَّى وُصُولِ كِيرِيكُو لِلسُّلْطَةِ فِي عَامِ ١٩٧٢م، وَهِي قِصَّةُ تَنَافُسٍ سِيَاسِيٍّ وَاضِحٍ بَيْنَ قَادَةِ الْجَمَاعَاتِ الْإِثْنِيَّةِ الثَّلَاثِ الرَّئِيسَةِ فِي بِنِينَ، وَحَاوَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ إِقْصَاءَ الْآخَرِينَ خِلَالِ وُجُودِهِ فِي الْمَنْصِبِ، حَتَّى أَسْهَمَتِ الْحَرَكَةُ الطُّلَّابِيَّةُ وَالنِّقَابِيَّةُ بِقُوَّةٍ فِي تَغْيِيرِ هَذَا الْمَشْهَدِ. وَفِي السِّبَاقِ الْانْتِخَابِيِّ الْأَخِيرِ عَامَ١٩٧٠م قَبْلَ الثَّوْرَةِ الَّتِي قَادَهَا كِيرِيكُو خَاضَ الْعَسْكَرِيُّ الْمُتَقَاعِدُ وَالسِّيَاسِيُّ الْمُخَضْرَمُ وَالرَّئِيسُ السَّابِقُ حِينَذَاكَ د. إِمِيلَ- دِيرِلِينَ زِينسُو E. Derlin Zinsou الَّذِي صَعَدَ لِلسُّلْطَةِ عَلَى يَدِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ قَبْلَ عَزْلِهِ فِي مُنَافَسَةٍ مَعَ هَذَا "الثَّالُوثِ" التَّقْلِيدِيِّ، وَكَانَ بِمَثَابَةِ مُرَشَّحٍ وَطَنِيٍّ غَيْرِ إِقْلِيمِيٍّ لَكِنْ لَمْ يَفُزْ إِلَّا بِنِسْبَةِ ٣% فَقَطْ مِنَ النَّاخِبِينَ فِي تَكْرِيسٍ لِلتَّصْوِيتِ الْقَائِمِ عَلَى الْانْتِمَاءِ الْإِثْنِي- الْإِقْلِيمِي.(١٥)

وَقُبَيْلَ الْاسْتِقْلَالِ مُبَاشَرَةً كَانَ هُنَاكَ حِزْبَانِ سِيَاسِيَّانِ رَئِيسَانِ فِي دَاهُومِي، وَهُمْ حِزْبُ الْجُمْهُورِيِّ الدَّاهُومِيُّ Parti Républicain du Dahomey الَّذِي امْتَلَكَ قَاعِدَةَ مُؤَيِّدِينَ كَبِيرَةً فِي الْجَنُوبِ، وَكَانَ بِقِيَادَةِ أَبِيثِي Apithy وَحِزْبُ التَّجَمُّعِ الْإِثْنِيِّ الشَّمَالِيِّ Groupement Ethnique du Nord لِهُوبِيرَ مَاجَا Hubert Maga، وُصِفَ كِلٌّ مِنَ الْحَزْبَيْنِ بِأَنَّهُمَا مُجَرَّدُ تَحَالُفَاتٍ انْتِخَابِيَّةٍ، وَبِمُجَرَّدِ وُصُولِ أَيٍّ مِنْهُمَا لِلْمَنْصِبِ لَنْ يَكُونَ لَدَيْهِمَا أَهْدَافٌ سِيَاسِيَّةٌ وَاضِحَةٌ. بَيْنَمَا جَذَبَ الاتِّحَادُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ الدَّاهُومِيُّ Union Démocratique Dahoméenne الَّذِي أَسَّسَهُ إِمِيلُ زِينسُو Emile Zinsou وَأَلْكِسْنِدُ أَدِينِدِي A. Adande وَجُسْتِينُ أَهُومَادِجبِي Justi Ahomadegbe فِي عَامِ ١٩٥٥م، دَعْمًا مِنْ شَتَّى أَقَالِيمِ الْبِلَادِ، وَتَبَنَّى تَوَجُّهًا أَكْثَرَ انْتِقَادًا لِلْإِدَارَةِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ لِلْبِلَادِ مُقَارَنَةً بِالْخَطِّ السِّيَاسِيِّ لِلْحِزْبَيْنِ الْآخَرَيْنِ، كَمَا كَانَ عَلَى ارْتِبَاطٍ وَثِيقٍ مَعَ الْحَرَكَةِ النِّقَابِيَّةِ الْقَوِيَّةِ حِينَذَاكَ رَغْمَ صِغَرِ حَجْمِ قَاعِدَةِ الْمُنْتَسِبِينَ لَهَا.(١٦)

وَعَزَّزَ التَّكْوِينُ السِّيَاسِيُّ الْقَائِمُ عَلَى الْجُنْدِيَّةِ فِي قُوَّاتِ الْإِدَارَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ مَا تَمَتَّعَتْ بِهِ دَاهُومِي مِنْ وَصْفِهَا بِأَنَّهَا " الْحَيُّ اللَّاتِينِيُّ" فِي غَرْبِ أَفْرِيقِيَا بِسَبَبِ طَبِيعَةِ الْحَيَاةِ الثَّقَافِيَّةِ الْغَنِيَّةِ بِهَا عَلَى النَّمَطِ الْفَرَنْسِيِّ. وَبَعْدَ الْاسْتِقْلَالِ فِي عَامِ١٩٦٠م سُرْعَانَ أَنْ تَحَوَّلَ الْحَيُّ اللَّاتِينِيُّ إِلَى رَجُلِ إِفْرِيقِيَا

الْمَرِيضِ بِمُعَانَاتِهَا مِنْ سِتَّةِ انْقِلَابَاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ، وَصُدُورِ "عِدَّةِ دَسَاتِيرَ" قَبْلَ انْقِلَابِ عَامِ١٩٧٢م، وَعَانَتِ الْبِلَادُ مِنْ تَفَاوُتٍ حَادٍّ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ مِنَ النَّوَاحِي الْاقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالصِّرَاعِ السِّيَاسِيِّ "الْإِثْنِي" وَفَائِضٍ كَبِيرٍ مِنَ الْعُمَّالِ الْبَنِينِيِّنَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الْإِدَارَةِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ فِي دُوَلِ غَرْبِ أَفْرِيقِيَا، ثُمَّ عَادُوا إِلَى بِنِينَ بَعْدَ اسْتِقْلَالِ هَذِهِ الدُّوَلِ، لِتَجِدَ بَنِينُ نَفْسَهَا فِي أَزْمَةٍ اقْتِصَادِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ[١٧]، وَفِي أَوَّلِ انْقِلَابٍ عَسْكَرِيٍّ شَهِدَتْهُ بِنِينُ بَعْدَ اسْتِقْلَالِهَا عام١٩٦٣ تَدَاعَى التَّحَالُفُ السِّيَاسِيُّ بَيْنَ الرَّئِيسِ مَاجَا، وَنَائِبِهِ أَبِيثِي Apithy، وَاسْتَوْلَى الْعَقِيدُ كُرِيسْتُوفَ سُوجِلُو Christophe Soglo عَلَى السُّلْطَةِ فِي ظِلِّ قَبُولٍ جَمَاهِيرِيٍّ بِسَبَبِ السُّخْطِ مِنْ أَدَاءِ الرَّئِيسِ الْمَعْزُولِ مِيجَا. لَكِنَّ تَحَالُفَ أَبِيثِي وَأَهُومِدِيجِبي Ahomadegbe الَّذِي خَلَّفَ مِيجَا قَدِ انْهَارَ بِدَوْرِهِ، وَشَنَّ سُوجِلُو انْقِلَابًا آخَرَ فِي نُوفَمْبِرَ ١٩٦٥م، وَاسْتَوْلَى عَلَى السُّلْطَةِ لِنَفْسِهِ هَذِهِ الْمَرَّةَ. لَكِنَّ حُكُومَةَ سُوجِلُو لَمْ تَسْتَمِرْ طَوِيلًا، وَتَمَكَّنَ الضُّبَّاطُ الشَّمَالِيُّونَ مِنْ إِسْقَاطِهِ فِي النِّهَايَةِ فِي دِيسَمْبِرَ١٩٦٧م. وَقَدْ قَامَ بِهَذَا الْانْقِلَابِ عَدَدٌ مِنْ صِغَارِ الضُّبَّاطِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ تَرَقُّوا حَدِيثًا فِي الْجَيْشِ، وَكَانُوا سَاخِطِينَ عَلَى سُلُوكِ سُوجِلُو وَأَهُومِدِجِبِي، وَإِدَارَتِهِمَا لِشُئُونِ الدَّوْلَةِ، وَتَعَرَّضَتْ حُكُومَةُ التِّكْنُوقِرَاطَ لِهُجُومٍ كَبِيرٍ لِفَشَلِهَا فِي مُعَالَجَةِ الْأَمْرَاضِ الْاقْتِصَادِيَّةِ لِلْبِلَادِ، كَمَا أَثَّرَتْ ضَرِيبَةُ التَّقَشُّفِ الْبَالِغَةِ ٢٥% عَلَى دُخُولِ الْعُمَّالِ وَالْمُوَظَّفِينَ بِقُوَّةٍ عَلَى الْأَحْوَالِ الْمَعِيشِيَّةِ لِأَغْلَبِ سُكَّانِ دَاهُومِي الَّذِينَ خَرَجُوا فِي احْتِجَاجَاتٍ كَثِيفَةٍ، وَاضْرَابٍ كَبِيرٍ فِي دِيسَمْبِرَ١٩٦٦م الَّذِي وَضَعَ نِهَايَةً عِمْلِيَّةً لِحُكُومَةِ التِّكْنُوقِرَاطَ، وَفِي مُنْتَصَفِ عَامِ ١٩٦٧م تَغَيَّرَتْ حُكُومَةُ سُوجِلُو عَلَى نَحْوٍ عَكَسَ فِي الْوَاقِعِ الْانْقِسَامَاتِ الْإِثْنُو-إِقْلِيمِيَّةً.[١٨]

وَبَعْدَ انْقِلَابِ١٩٦٩م كَوَّنَ ثَلَاثَةٌ مِنْ كِبَارِ ضُبَّاطِ الْجَيْشِ، وَهُمْ مُورِيسُ كُوَانْدِيتِي M. Kouandete، وَدِي سُوزَا De Souza، وَجُولِينُ سِينزِوُجَانَ Julien Sinzogan مَا عُرِفَ بِإِدَارَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ Military Directorate لِحُكْمِ دَاهُومِي. وَقَرَّرَتِ الْإِدَارَةُ عَلَى نَحْوٍ مُفَاجِئٍ تَجْرِيدَ نَفْسِهَا مِنَ السُّلْطَةِ التَّنْفِيذِيَّةِ، وَدَعَتْ إِلَى انْتِخَابَاتٍ جَدِيدَةٍ. وَفَسَرَ الْبَعْضُ وَقْتَهَا هَذِهِ الْخُطْوَةَ بِأَنَّهَا نَتِيجَةً لِلضُّغُوطِ الْفَرَنْسِيَّةِ عَلَى "الْحُكُومَةِ الْجَدِيدَةِ"، حَيْثُ لَمْ تَثِقْ بَارِيسُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ فِي كُوَانْدِيتِي، وَأَرَادَتِ

الْعَوْدَةَ إِلَى الْحُكْمِ الْمَدَنِيِّ.[١٩] وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةَ وَافَقَ الْجَيْشُ عَلَى خَوْضِ "الثَّلَاثَةِ الْكِبَارِ" (وَهُمْ مَاجَا، وَأَبِيثِي، وَأَهُومِدِيجِبِي) الْانْتِخَابَاتِ الْجَدِيدَةِ، لَكِنَّهُ أَبْطَلَ النَّتَائِجَ عِنْدَمَا بَدَا وَاضِحًا أَنَّ مَاجَا سَيُحَقِّقُ فَوْزًا كَبِيرًا. وَلِتَسْوِيَةِ الْمَوْقِفِ أَسَّسَ الْجَيْشُ فِي مَايُو ١٩٧٠ مَجْلِسًا رِئَاسِيًّا ثُلَاثِيًّا بِحَيْثُ يَتَوَلَّى كُلُّ شَخْصٍ مِنَ "الثَّلَاثَةِ الْكِبَارِ" مَنْصِبَ الرَّئِيسَ بِالتَّبَادُلِ لِفَتْرَةِ عَامَيْنِ لِكُلِّ مَرَّةٍ. وَبَعْدَ الْانْتِقَالِ السِّلْمِيِّ الْأَوَّلِ مِنْ مَاجَا إِلَى أَهُومِدِجِبِي قَامَ الْجَيْشُ مُجَدَّدًا بِانْقِلَابٍ فِي أُكْتُوبَرَ ١٩٧٢، وَعَيَّنَ هَذِهِ الْمَرَّةَ الْمِيجُورُ مَاثِيُو كِيرِيكُو رَئِيسًا تَدْعَمُهُ إِدَارَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ.[٢٠] وَأُعْلِنَ الْانْقِلَابُ مُبَاشَرَةً فِي الْإِذَاعَةِ الْوَطَنِيَّةِ بَعْدَ احْتِلَالِ الْجُنُودِ نِقَاطًا اسْتِرَاتِيجِيَّةً فِي كُوتُونُو، وَلَا سِيَّمَا حَوْلَ الْقَصْرِ الرِّئَاسِيِّ، حَيْثُ كَانَتِ الْوِزَارَةُ فِي طَوْرِ الْانْعِقَادِ قَبْلَ سَمَاعِ صَوْتِ إِطْلَاقِ نَارٍ[٢١].

وَهُنَا يَحْتَلُّ الْعَامِلُ الْعِرْقِيُّ مَكَانًا رَئِيسًا فِي حَيَاةِ جُمْهُورِيَّةِ بِنِينَ الشَّعْبِيَّةِ (دَاهُومِي حَتَّى نُوفَمْبِرَ ١٩٧٥م)، كَمَا أَنَّ الدَّوْرَ الَّذِي لَعِبَهُ الْعَامِلُ الْعِرْقِيُّ فِي الْانْقِلَابَاتِ الْعَدِيدَةِ الَّتِي شَهِدَتْهَا هَذِهِ الْبِلَادُ لَمْ يَكُنْ بِالدَّوْرِ الْهَيِّنِ. وَقَدِ اسْتَغَلَّ بَعْضُ السَّاسَةِ فِي صِرَاعِهِمْ عَلَى السُّلْطَةِ، تِلْكَ الْخِلَافَاتِ بَيْنَ الشَّمَالِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ الْعَدِيدُ مِنْ شُعُوبِ الْمُوسَى – جَرُوزِي، وَالْجَنُوبُ حَيْثُ تَعِيشُ الشُّعُوبُ الْغِينِيَّةُ، وَأَغْلَبُهُمْ مِنَ الْإِيوِى الشَّرْقِيِّينَ، وَيَخْتَلِفُ جَنُوبُ بِنِينَ – حَيْثُ كَانَتْ تُوْجَدُ فِي الْمَاضِى دَوْلَةٌ قَوِيَّةٌ مِثْلُ دَوْلَةِ آبُومِي – مِنْ حَيْثُ مُسْتَوَى التَّطَوُّرِ عَنِ الشَّمَالِ إِلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ. وَفِي بِدَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ كَانَتِ الْمَدَارِسُ قَدْ أُقِيمَتْ بِالْفِعْلِ فِي الْمَنَاطِقِ الْجَنُوبِيَّةِ، حَيْثُ كَانَ الْأَطْفَالُ الْأَفَارِقَةُ يَتَعَلَّمُونَ بِأَعْدَادٍ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ فِي بَقِيَّةِ دُوَلِ غَرْبِ أَفْرِيقِيَا الْفَرَنْسِيِّ بِمَا فِي ذَلِكَ السِّنْغَالُ.

وَكَانَتِ السُّلُطَاتُ الْاسْتِعْمَارِيَّةُ الْفَرَنْسِيَّةُ تَسْتَخْدِمُ الدَّاهُومِيِّينَ الْجَنُوبِيِّينَ بِصُورَةٍ وَاسِعَةٍ، وَتُرْسِلُهُمْ إِلَى مَمْتَلَكَاتِهَا فِي غَرْبِ أَفْرِيقِيَا وَأَفْرِيقِيَا الْاسْتِوَائِيَّةِ. وَكَانَ هَذَا الْجُزْءُ مِنْ سُكَّانِ بِنِينَ الْجَنُوبِيَّةِ قَدِ انْخَرَطُوا مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ فِي الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ النَّشِطَةِ، وَعَرَفُوا تَأْثِيرَ الثَّقَافَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ – يَنْظُرُونَ بِازْدِرَاءٍ إِلَى شُعُوبِ الْمَنَاطِقِ الشَّمَالِيَّةِ فِي الْبِلَادِ، كَمَا يَقُولُ الْكَاتِبُ الدَّاهُومِيُّ مُورِيسُ جَلِيلِي. وَفِي رَأْيِهِ أَنَّ ذَلِكَ أَسْفَرَ عَنْ وُجُودِ عُقْدَةِ حِقْدٍ بَيْنَ الشَّمَالِيِّينَ؛ بِالْإِضَافَةِ إِلَى فِقْدَانِهِمُ الْأَمَلَ. وَعِنْدَمَا يَسْتَخْدِمُ الشَّمَالُ الْآنَ كَلِمَةَ (دَاهُومِي)، فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهَا الْجَنُوبِيَّ.

وَفِي مَارِسَ عَامَ ١٩٧٠م، صَاحَبَتِ الْانْتِخَابَاتِ الرِّئَاسِيَّةَ وَالْانْتِخَابَاتِ الْبَرْلَمَانِيَّةَ فِي دَاهُومِي أَحْدَاثٌ عَاصِفَةٌ، كَانَتْ تَعْكِسُ التَّوَتُّرَاتِ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ الْعِرْقِيَّةِ فِي الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ. وَكَانَ الْبَعْضُ يُطَالِبُونَ بِانْفِصَالِ الْجُزْءِ الشَّمَالِيِّ مِنَ الْبِلَادِ عَنْ دَاهُومِي. وَهَرَبَ الْجَنُوبِيُّونَ الْمَوْجُودُونَ فِي الشَّمَالِ إِلَى مَوْطِنِهِمْ خَوْفًا مِنَ الْاضْطِهَادِ. وَأَظْهَرَتِ الْأَحْدَاثُ اللَّاحِقَةُ أَنَّ الطَّابِعَ الْمُعَقَّدَ لِلْمُشْكِلَاتِ الْعِرْقِيَّةِ فِي بِنِينَ ظَلَّ يُسْتَخْدَمُ مِنْ جَانِبِ الْعَدِيدِ مِنَ السَّاسَةِ لِبِذُورِ الشِّقَاقِ الْقَبَلِيِّ فِي لَحَظَاتِ التَّوَتُّرِ فِي الْأُمُورِ السِّيَاسِيَّةِ.(٢٢)

ثَانِياً- انْقِلَابُ عَامِ١٩٧٢م وَتَوَلِّي مَاثِيُو كِيرِيكُو لِلسُّلْطَةِ عَامِ١٩٧٢.

أَصْبَحَتْ جُمْهُورِيَّةُ دَاهُومِي (بَعْدَ نَحْوِ سَبْعَةِ عُقُودٍ مِنَ الْاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ بِمَرَاحِلِهِ الْمُخْتَلِفَةِ) فِي **الْأَوَّلِ مِنْ** أَغُسْطُسَ عام ١٩٦٠ دَوْلَةً مُسْتَقِلَّةً ذَاتَ سِيَادَةٍ، وَافْتَقَرَتْ تَجْرِبَةُ دَاهُومِي لِظُهُورِ زَعِيمٍ سِيَاسِيٍّ وَاحِدٍ تَلْتَفُّ حَوْلَهُ الْحَرَكَةُ الْوَطَنِيَّةُ فِي الْمَرَاحِلِ الْمُبَكِّرَةِ مِنَ الْاسْتِقْلَالِ؛ بَلْ وَقَعَتْ مُنَافَسَةٌ سِيَاسِيَّةٌ ثُلَاثِيَّةٌ بَيْنَ كُلٍّ مِنْ هُوبِرتَ مَاجَا Hubert Maga، وَسُورُو مِيجَانَ أَبِيثِي Sourou Migan Apithy وَجُسْتِينُ أُهُومِدجِبِي Justin Ahomadegbe كَمَا ذُكِرَ آنِفًا، فَقَدْ أَثَّرَتْ عَلَى مُسْتَقْبَلِ بِنِينَ طَوَالَ عُقُودٍ، وَإِلَى جَانِبِ تَبَايُنِ تَوَجُّهَاتِ هَؤُلَاءِ الْقَادَةِ الثَّلَاثَةِ السِّيَاسِيَّةِ؛ فَإِنَّهُمُ اعْتَمَدُوا عَلَى الدَّعْمِ الْجَمَاهِيرِيِّ مِنْ ثَلَاثَةِ مَنَاطِقَ مُتَمَايِزَةٍ فِي بِنِينَ، فَقَدْ نَالَ مَاجَا شَعْبِيَّةً فِي الشَّمَالِ الَّذِي تُهَيْمِنُ عَلَيْهِ إِثْنِيَّةَ الْبَارِيبَا Bariba، بَيْنَمَا اسْتَمَدَّ أَبِيثِي شَعْبِيَّتَهُ مِنْ بُورُتُو نُوفُو فِي جَنُوبِ شَرْقِ الْبِلَادِ، حَيْثُ تُهَيْمِنُ إِثْنِيَّةُ الْجَوْنِ Goun، وَاسْتَقَى أُهُومِيدجِبِي شَعْبِيَّتَهُ مِنْ إِقْلِيمِ جَنُوبِ وَسَطٍ، حَيْثُ يَسُودُ شَعْبُ الْفُونِ الَّذِي قَامَتْ عَلَى أَكْتَافِهِ مَمْلَكَةُ دَاهُومِي قَبْلَ الْاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ. وَقَادَ هَذَا الْوَضْعُ إِلَى خَلْقِ تَوَتُّرٍ إِثْنُو-إِقْلِيمِيٍّ(٢٣)؛ وَتَبَلْوَرَ هَذَا التَّوَتُّرُ فِيمَا شَهِدَتْهُ الْفَتْرَةُ ١٩٦٠-١٩٧٢م مِنْ سِتِّ مُحَاوَلَاتٍ لِلتَّدَخُّلِ الْعَسْكَرِيِّ أَوِ الْانْقِلَابِ بَدَأَتْ بِالتَّدَخُّلِ الْعَسْكَرِيِّ الْأَوَّلِ بَعْدَ الْاسْتِقْلَالِ فِي ٢٨ أُكْتُوبَرَ ١٩٦٣م عَلَى يَدِ الْعَقِيدِ كِرِيسْتُوفَ سُوجِلُو C. Soglo قَائِدِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ الَّذِي أَعْلَنَ فِي كُوتُونُو عَنِ اسْتِيلَاءِ الْجَيْشِ عَلَى السُّلْطَةِ، وَحَلِّ حُكُومَةِ الرَّئِيسِ مَاجَا (الَّتِي كَانَتْ فِي السُّلْطَةِ مُنْذُ عَامِ١٩٦٠م) وَتَمَّ تَعْلِيقُ الدُّسْتُورِ الْأَوَّلِ لِدَاهُومِي الْمُسْتَقِلَّةِ، وَبَرَّرَ خُطْوَتَهُ بِالْعَمَلِ عَلَى تَفَادِي انْدِلَاعِ حَرْبٍ أَهْلِيَّةٍ

بِالْبِلَادِ[٢٤]. وَهَذَا التَّدَخُّلَ –بِأَيِّ حَالٍ– لَمْ يُؤَدِّ إِلَى انْهِيَارِ نِظَامٍ دِيمُقْرَاطِيٍّ ثَابِتٍ؛ بَلْ إِنَّ الْجَيْشَ تَمَكَّنَ مِنْ إِرْسَاءِ نِظَامِ الْحِزْبِ الْوَاحِدِ، مِنْ وَضْعِ نِهَايَةٍ مُؤَقَّتَةٍ لِسَنَوَاتٍ مِنَ الْانْقِسَامِ السِّيَاسِيِّ بَيْنَ الْأَحْزَابِ السِّيَاسِيَّةِ، وَمَا نَجَمَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ فَوْضَى مُسْتَمِرَّةٍ، وَهُو مَا يَتَمَثَّلُ فِي مُلَاحَظَةِ سِلْمِيَّةِ الْانْقِلَابِ الْعَسْكَرِيِّ، وَأَنَّهُ جَاءَ بَعْدَ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْاضْطِرَابَاتِ وَالْمُظَاهَرَاتِ، وَالْمُظَاهَرَاتِ الْمُضَادَّةِ، وَمُعَارَضَةِ الْحُكْمِ الْمَدَنِيِّ.

وَعَادَتْ دَاهُومِي لِلْحُكْمِ الْمَدَنِيِّ بَعْدَ الْانْقِلَابِ بِشُهُورٍ عَقَبَ تَبَنِّي الدُّسْتُورِ الْجَدِيدِ فِي اسْتِفْتَاءٍ أُجْرِيَ فِي يَنَايِر ١٩٦٤م، وَعُقِدَتِ الْانْتِخَابَاتُ بِمُقْتَضَاهَا فِي فِبْرَايِرَ، وَسَلَّمَ الْقَادَةُ الْعَسْكَرِيُّونَ السُّلْطَةَ لْحُكُومَةٍ مَدَنِيَّةٍ مُنْتَخَبَةٍ. غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْحُكُومَةَ لَمْ تَكُنْ أَكْثَرَ اسْتِقْرَارًا مِنَ الْحُكُومَةِ الْمَدَنِيَّةِ السَّابِقَةِ، كَمَا تَجَدَّدَ التَّنَافُسُ الْإِثْنُو–إِقْلِيمِيُّ؛ لَأَنَّ الدُّسْتُورَ الْجَدِيدَ صِيغَ بِحَيْثُ يُلَائِمُ أَبِيثِي وَأُومِدِجِيبِي، وَلَمْ تَسْتَمِرَّ الْحُكُومَةُ الْجَدِيدَةُ سِوَى أَقَلِّ مِنْ عَامَيْنِ، وَنَمَتِ الْمُعَارَضَةُ لَهُمَا كَمَا تَجَدَّدَتْ تَهْدِيدَاتُ حُدُوثِ انْتِفَاضَةٍ جَمَاهِيرِيَّةٍ فِي الشَّمَالِ، وَاسْتَمَرَّتْ فِي عَامَيْ ١٩٦٤و١٩٦٥م. وَاحْتَجَّ الشَّمَالِيُّونَ عَلَى الْاسْتِبْعَادِ الْمُؤَثِّرِ لِلشَّمَالِ مِنَ الْحُكُومَةِ. [٢٥]

وَصَلَ الْمِيجُورُ مَاتِيُو كِيرِيكُو، وَهُو الْقَادِمُ مِنْ مَجْمُوعَةِ السُّومِبَا Somba الْإِثْنِيَّةِ، لِلسُّلْطَةِ فِي ٢٦ أُكْتُوبَرَ ١٩٧٢م مِنْ خِلَالِ انْقِلَابٍ عَسْكَرِيٍّ ثَوْرِيٍّ قَامَ بِهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْجُنُودِ، وَتَطَلَّعَ كِيرِيكُو فِي ظِلِّ تَجْرَبَةِ بِنِينَ السَّابِقَةِ مِنْ عَدَمِ الْاسْتِقْرَارِ إِلَى تَحْقِيقِ اسْتِقْرَارٍ سِيَاسِيٍّ فِي الْبِلَادِ، وَإِنْجَازِ الْمُصَالَحَةِ بَيْنَ الْمَجْمُوعَاتِ الْإِثْنِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَاسْتِعَادَةِ رَفَاهِيَةِ الْمُوَاطِنِينَ، مِنْ خِلَالِ مُحَارَبَةِ الْفَسَادِ، وَتَطْوِيرِ الْاقْتِصَادِ الْوَطَنِيِّ. كَمَا كَانَ مَدْفُوعًا بِتَعْزِيزِ الْاسْتِقْلَالِ الْوَطَنِيِّ ضِدَّ الْهَيْمَنَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ. لَكِنَّ فَرِيقَ كِيرِيكُو أَظْهَرَ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ عَجْزَهُ عَنِ الْاحْتِفَاظِ بِوُعُودِهِ عَلَى حِسَابِ شَعْبِ بِنِينَ. وَعَلَى الْأَقَلِّ فَإِنَّ الْوَسَائِلَ الَّتِي قَامَ بِهَا نِظَامُ الْحُكْمِ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ الْمَبْدَئِيَّةِ لِلتَّنْمِيَةِ الْاقْتِصَادِيَّةِ عَكَسَتْ عَدَمَ الْكَفَاءَةِ. وَيُمْكِنُ وَصْفُ مُجْمَلِ فَتْرَةِ حُكْمِ نِظَامِ مَاتِيُو كِيرِيكُو فِي الْفَتْرَةِ مِنْ عَامِ (١٩٧٢–١٩٩٠م) بِأَنَّهَا بِمَثَابَةِ عُبُورٍ لِلصَّحْرَاءِ مِنْ قِبَلِ مُؤَيِّدِي النَّمَطِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الْغَرْبِيِّ فِي بِنِينَ، وَقَسَّمَهَا الْبَعْضُ إِلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ: (١٩٧٢–١٩٧٥م)،(١٩٧٥–١٩٨٥م)، و(١٩٨٥– ١٩٨٩/١٩٩٠م). وَقَدْ بَدَأَتْ

إِرْهَاصَاتُ الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى فِي مَايُو ١٩٧٠م حَتَّى أُكْتُوبَرَ ١٩٧٢م عِنْدَمَا نَجَحَ الْجَيْشُ الْبَنِينِيُّ فِي عَزْلِ السُّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْقَائِمَةِ، وَاعْتِقَالِ ثَلَاثَةِ رُؤَسَاءَ سَابِقِينَ لِدَاهُومِي، فِيمَا فَرَّ سِيَاسِيُّونَ آخَرُونَ مِنَ الْبِلَادِ بِمَنْ فِيهِمْ زِينسُو. وَأَقَامَ كِيرِيكُو مَجْلِسًا ثَوْرِيًّا وَطَنِيًّا عَسْكَرِيًّا مُكَوَّنًا مِنْ ١٢ عُضْوًا، حَيْثُ مَثَّلَ كُلُّ إِقْلِيمٍ مِنْ أَقَالِيمِ الْبِلَادِ الثَّلَاثَةِ ٤ ضُبَّاطٍ[٢٦].

وَهَكَذَا فَإِنَّهُ بِوُصُولِ الْجِنرَالِ مَاثِيُو كِيرِيكُو لِلسُّلْطَةِ وَفَرَّ نِظَامُهُ الْعَسْكَرِيُّ (وَالْمَارِكِسِيُّ–اللِّينِينِيُّ لَاحِقًا) الْغِطَاءَ الْأَيْدُيولُوجِيَّ لِتَفْكِيكِ مَرْكَزِيَّةِ شَبَكَاتِ الْعَمَالَةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ الْقَوِيَّةِ الثَّلَاثَةِ وَإِعَادَتِهَا، وَزِيَادَةِ التَّوْظِيفِ فِي الدَّوْلَةِ عَبْرَ إِنْشَاءِ مِئَاتٍ مِنَ الشَّرِكَاتِ الْمَمْلُوكَةِ لِلدَّوْلَةِ. وَقَادَ الْازْدِهَارَ الْاقْتِصَادِيَّ فِي نَيْجِيرِيَا فِي سَبْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي بِدَافِعِ ارْتِفَاعِ أَسْعَارِ الْبِتْرُولِ عَالَمِيًّا إِلَى تَحْقِيقِ قَدْرٍ مِنَ التَّقَدُّمِ الْاقْتِصَادِيِّ فِي بِنِينَ، وَتَحْقِيقِ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ مِنَ الْاسْتِقْرَارِ الْاقْتِصَادِيِّ، وَعَقِبَ تَرَاجُعِ أَسْعَارِ الْبِتْرُولِ تَعَمَّقَتِ الْأَزْمَةُ الْاقْتِصَادِيَّةُ فِي بِنِينَ حَتَّى نِهَايَةِ الثَّمَانِينِيَّاتِ، وَإِفْلَاسِ الْحُكُومَةِ.[٢٧]

ثَالِثًا- سِيَاسَاتُ نِظَامِ كِيرِيكُو الْاقْتِصَادِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ.

أَعْلَنَ اللِّيفِتَانِتُ كُولُونِيلُ مَاثِيُو كِيرِيكُو رَئِيسُ الْحُكُومَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ فِي أَوَّلِ بَيَانٍ لَهُ بَعْدَ تَوَلِّيهِ السُّلْطَةِ فِي أُكْتُوبَرَ ١٩٧٢م، أَنَّ مِنْ بَيْنِ الْمَهَامِ الَّتِي تُوَاجِهُ الْحُكُومَةَ مُهِمَّةَ النِّضَالِ ضِدَّ الْمُيُولِ الْمَحْدُودَةِ الضِّيِّقَةِ، وَرَغْمَ ذَلِكَ فَقَدْ أَعْلَنَ كِيرِيكُو بَعْدَ نَحْوِ أَرْبَعَةِ شُهُورٍ مِنْ وُصُولِهِ لِلسُّلْطَةِ عَنْ كَشْفِ مُؤَامَرَةٍ لِلْانْقِلَابِ ضِدَّهُ نِهَايَةِ فِبْرَايِرَ ١٩٧٣، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْمُتَآمِرِينَ حَسْبَمَا أُعْلِنَ فِي إِذَاعَةِ فِي بِنِينَ رَئِيسٌ سَابِقٌ لِلدَّوْلَةِ، وَهُو الْعَقِيدُ أَلْفُونسُ أَلِي Alfonse Alley[٢٨]. بالرَغْمَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَبَنَّ أَيَّةَ أَيْدُيولُوجِيَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ مُؤَثِّرَةٍ عَلَى الصَّعِيدِ الْاقْتِصَادِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ حَتَّى عَامِ١٩٧٤م، عِنْدَمَا أَعَادَ تَسْمِيَةَ دَاهُومِي بِجُمْهُورِيَّةِ بِنِينَ الشَّعْبِيَّةِ فِي ٣٠ نُوفَمْبِرَ عَامَ ١٩٧٥م، ، وَتَبَنَّى خِطَابًا مَارِكِسِيًّا–لِينِينِيًّا؛ وَوَضَعَ الْعَدِيدَ مِنْ قِطَاعَاتِ الْاقْتِصَادِ الْحَيَوِيَّةِ تَحْتَ سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ لِتَنْمِيَتِهَا وَاسْتِقْلَالِهَا" بِأَيِّ حَالٍ فَإِنَّ تَأْمِيمَ نِظَامِ كِيرِيكُو لِلْبُنُوكِ وَالصِّنَاعَاتِ الْخَفِيفَةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْبِلَادِ لَمْ يُغَيِّرْ مِنْ حَقِيقَةِ نُدْرَةِ

الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمُهِمَّةِ فِي الْبِلَادِ. كَمَا خَصَّصَ كِيرِيكُو الْمَنَاصِبَ النَّافِذَةِ فِي الصِّنَاعَاتِ الْمُؤَمَّمَةِ لِمُؤَيِّدِيهِ السِّيَاسِيِّينَ، وَرَغْمَ الشَّعَارَاتِ الْمَارِكِسِيَّةِ– اللِّينِينِيَّةِ الَّتِي رَفَعَهَا نِظَامُ كِيرِيكُو؛ فَإِنَّ الْمَسْئُولِينَ الَّذِينَ عَيَّنَهُمْ رَئِيسُ النِّظَامِ نَظَرُوا لِمَوَارِدِ الدَّوْلَةِ عَلَى أَنَّهَا سُبُلٌ مُثْلَى لِلْإِثْرَاءِ وَتَحْقِيقِ الثَّرَوَاتِ.(٢٩) وَأَدَانَ الْعَالَمَ الْغَرْبِيَّ، لَاسِيَّمَا فَرَنْسَا عَلَى نَوَايَاهُ الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ. وَعَزَلَ هَذَا الْعِدَاءُ الْأَيْدُيُولُوجِيُّ بِنِينَ عَنْ مَصَادِرَ مُهِمَّةٍ مِنَ الْمَعُونَاتِ وَالتَّمْوِيلِ الدَّوْلِيَّيْنِ، وَزَادَ مِنْ صُعُوبَاتِ الْاقْتِصَادِ الزِّرَاعِيِّ الصَّغِيرِ فِي بِنِينَ(٣٠).

كَمَا اصْطَدَمَ كِيرِيكُو فِي فِبْرَايِرَ ١٩٧٣م بِعَدَدٍ مِنَ الضُّبَّاطِ دَاخِلَ الْجَيْشِ الْوَطَنِيِّ، وَاعْتَقَلَ بَعْضَهُمْ لَاحِقًا. وَكَانَ تَوَجُّهُ كِيرِيكُو بِشَكْلٍ عَامٍ تَوَجُّهًا قَوْمِيًّا، وَاصْطَدَمَ مَعَ مَصَالِحَ أَجْنَبِيَّةٍ، وَفِي مَارِسَ ١٩٧٣م حَدَثَ نَهْبٌ وَاسِعٌ فِي بِنِينَ لِلْمُمْتَلَكَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ، وَتَهْدِيدُ مَصَالِحَ الشَّوَامِ وَأَعْمَالِهِمْ (خَاصَّةً اللُّبْنَانِيِّينَ)، وَبَادَرَ كِيرِيكُو وَقْتَهَا بِتَوْجِيهِ اللَّوْمِ فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ "لِعَنَاصِرَ غَيْرِ مَسْئُولَةٍ" رَغْمَ أَنَّ الْمُظَاهَرَاتِ الَّتِي تَوَجَّهَتْ لِلسِّفَارَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ فِي كُوتُونُو ضَمَّتْ عَشَرَاتِ الْآلَافِ مِنَ الْمُتَظَاهِرِينَ(٣١). إِلَّا أَنَّ الْبُورُجُوَازِيَّةَ الْقَوْمِيَّةَ تَعْمَلُ بِصُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ تَمَامًا؛ إِذْ تَسْتَخْدِمُ الْأَفْكَارَ الْقَوْمِيَّةَ مِنْ أَجْلِ تَقْوِيَةِ مَوَاقِعِهَا الْخَاصَّةِ. كَمَا قَدْ تُخْفِي سِيَاسَتَهَا بِالْأَهْدَافِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَامَّةِ، وَتُؤَيِّدُ تَدْعِيمَ الْوِحْدَةِ الدَّاخِلِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ، مَعَ قَمْعِ الْأَقَلِّيَّاتِ، وَاسْتِغْلَالِ الْمَنَاطِقِ الْمُتَخَلِّفَةِ، وَفِي الْوَاقِعِ فَإِنَّهُ حَتَّى الاتِّجَاهَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْإِيجَابِيَّةِ الْعَامَّةِ هِي فِي الْغَالِبِ مَصَالِحُ اجْتِمَاعِيَّةٌ، فَالنِّضَالُ ضِدَّ الْهُنُودِ وَاللُّبْنَانِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ التُّجَّارِ الْأَجَانِبِ مِنْ أَجْلِ تَطْوِيرِ رَأْسِ الْمَالِ الْمَحَلِّيِّ، وَإِخْفَاءِ الصِّبْغَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ عَلَى الْأَعْمَالِ التِّجَارِيَّةِ، لَيْسَ سِوَى مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْمَصَالِحِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لِلْبُورُجُوَازِيَّةِ الَّتِي تَسْتَخْدِمُ الْمَشَاعِرَ الْقَوْمِيَّةَ مِنْ أَجْلِ غَايَاتِهَا الْخَاصَّةِ، وَلِكَي تُؤَمِّنُ لِنَفْسِهَا مَجَالًا لِلنَّشَاطِ الْاقْتِصَادِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ. وَالْبُورُجُوَازِيَّةُ تُؤَيِّدُ شِعَارَ الْوِحْدَةِ الْقَوْمِيَّةِ مِنْ أَجْلِ إِخْفَاءِ التَّنَاقُضِ بَيْنَ الْمَصَالِحِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. فَهُو يُتِيحُ لِلْبُورُجُوَازِيَّةِ فُرْصَةَ إِظْهَارِ الْأُمَّةِ كَكِيَانٍ مُتَجَانِسٍ بِلَا صِرَاعٍ طَبَقِيٍّ، بِحَيْثُ تَظْهَرُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ وِحْدَةُ الْمَصَالِحِ بَيْنَ الطَّبَقَاتِ الَّتِي تُمَارِسُ الْاسْتِغْلَالَ، وَبَيْنَ الشَّعْبِ الْعَامِلِ.(٣٢)، وَفِي نُوفَمْبِرَ ١٩٧٤م أَعْلَنَ كِيرِيكُو أَنَّ الْمَارِكِسِيَّةَ اللِّينِينَّةَ سَتَكُونُ الْأَيْدُيولُوجِيَا الْوَطَنِيَّةَ الرَّسْمِيَّةَ، ثُمَّ أَقْدَمَتِ الْحُكُومَةُ عَلَى

تَأْمِيمِ الْعَدِيدِ مِنَ الشَّرِكَاتِ، وَالْخَدَمَاتِ الْمَصْرِفِيَّةِ وَالتَّأْمِينِيَّةِ، وَأَطْلَقَ نِظَامُ كِيرِيكُو عَمَلِيَّةَ إِعَادَةِ تَنْظِيمٍ كَامِلَةٍ لِلْإِدَارَةِ.(٣٣)

وَفِي نُوفَمْبِرَ عَامَ ١٩٧٤م، تَبَنَّتْ جُمْهُورِيَّةُ بِنِينَ الشَّعْبِيَّةُ بِصُورَةٍ رَسْمِيَّةٍ خَطًّا لِبِنَاءِ مُجْتَمَعٍ ذِي وَجْهَةٍ اشْتِرَاكِيَّةٍ وِفْقًا لِمَبَادِئِ الْمَارِكِسِيَّةِ – اللِّينِينِيَّةِ. وَالدُّسْتُورُ الصَّادِرُ فِي جُمْهُورِيَّةِ بِنِينَ فِي سَبْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي يُمَيِّزُ ثَلَاثَ مَرَاحِلَ رَئِيسَةٍ فِي ثَوْرَةِ بِنِينَ، وَهِي الْحَرَكَةُ الثَّوْرِيَّةُ لِلتَّحَرُّرِ الْوَطَنِيِّ، وَالثَّوْرَةُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ الشَّعْبِيَّةُ، وَالثَّوْرَةُ الْاشْتِرَاكِيَّةُ. وَهُو يُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ الْاشْتِرَاكِيَّةَ هِي طَرِيقُ التَّطَوُّرِ الَّذِي اخْتَارَتْهُ الْبِلَادُ. وَالْأَسَاسُ الْفَلْسَفِيُّ لِثَوْرَةِ بِنِينَ هُو الْمَارِكِسِيَّةُ – اللِّينِينِيَّةُ، الَّتِي لَا بُدَّ مِنْ تَكْيِيفِهَا بِصُورَةٍ خَلَّاقَةٍ مَعَ الْأَوْضَاعِ فِي بِنِينَ. وَالدَّوْلَةُ تُمَارِسُ دِيكِتَاتُورِيَّةً ثَوْرِيَّةً بِهَدَفِ خَلْقِ دِيكِتَاتُورِيَّةٍ شَعْبِيَّةٍ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ مِنْ خِلَالِ التَّنْفِيذِ الْمُتَّسِقِ لِخَطِّ الْجَمَاهِيرِ.

وَيُؤَكِّدُ الدُّسْتُورُ أَنَّ الْحُكْمَ الثَّوْرِيَّ يَقُومُ عَلَى وِحْدَةٍ قَوْمِيَّةٍ عَرِيضَةٍ لِكُلِّ الْقُوَى وَالشَّرَائِحِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ فِي الْبِلَادِ عَلَى أَسَاسٍ مِنْ تَحَالُفِ الْعُمَّالِ وَالْفَلَّاحِينَ. وَتَتَضَمَّنُ الْمَادَّةُ الثَّالِثَةُ الْمَبَادِئَ الْأَسَاسِيَّةَ لِتَسْوِيَةِ الْمُشْكِلَاتِ الْعِرْقِيَّةِ، وَهِي تَنُصُّ عَلَى" إِنَّ جُمْهُورِيَّةَ بِنِينَ الشَّعْبِيَّةَ دَوْلَةٌ مُوَحَّدَةٌ مُتَعَدِّدَةُ الْقَوْمِيَّاتِ. وَكُلُّ الْجِنْسِيَّاتِ مُتَسَاوِيَةٌ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ. وَتَدْعِيمُ اتِّحَادِ هَذِهِ الْجِنْسِيَّاتِ وَتَطْوِيرُهَا هُو الْوَاجِبُ الْمُقَدَّسُ لِلدَّوْلَةِ. الَّتِي تَضْمَنُ ازْدِهَارَ كُلِّ جِنْسِيَّةٍ فِي الْوِحْدَةِ مِنْ خِلَالِ سِيَاسَةٍ قَوْمِيَّةٍ عَادِلَةٍ، وَتُعَادِلُ وَتُوَازِنُ بَيْنَ الْأَقَالِيمِ".

إِنَّ أَيَّ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِ النَّزْعَةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ مَحْظُورٌ تَمَامًا. وَكُلُّ الْجِنْسِيَّاتِ تَتَمَتَّعُ بِحُرِّيَّةِ اسْتِخْدَامِ لُغَاتِهَا الْمَنْطُوقَةِ وَالْمَكْتُوبَةِ، وَبِحُرِّيَّةِ تَطْوِيرِ ثَقَافَاتِهَا الْخَاصَّةِ. والدَّوْلَةُ تُسَاعِدُ بِشَكْلٍ فَعَّالٍ الْجِنْسِيَّاتِ الَّتِي تَعِيشُ فِي مَنَاطِقَ مُتَخَلِّفَةٍ لِلْوُصُولِ إِلَى الْمُسْتَوَى الْاقْتِصَادِيِّ وَالثَّقَافِيِّ لِمُجْمَلِ الْبِلَادِ. كَذَلِكَ فَإِنَّ الْمَادَّةَ ١٢ تَكْفُلُ حُرِّيَّةَ الْاعْتِقَادِ، كَمَا تَنُصُّ الْمَادَّةُ ١٢١ عَلَى الْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْمُوَاطِنِينَ كَافَّةً. (٣٤)

كَمَا مَثَّلَتْ مَسْأَلَةُ مَوْقِفِ نِظَامِ كِيرِيكُو مِنَ الدِّينِ وَاحِدَةً مِنْ أَهَمِّ جَوَانِبِ سِيَاسَاتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَاعْتِبَارِ الدِّينِ مَسْأَلَةً رَئِيسَةً فِي الْأَزْمَةِ لَا سِيَّمَا بَعْدَ تَبَنِّي الْحِزْبِ الْحَاكِمِ لِلْمَارِكِسِيَّةِ– اللِّينِينِيَّةِ فِي ٣٠

نُوفَمْبِرَ ١٩٧٤م. وَوِفْقَ سِيَاسَاتِ كِيرِيكُو تَمَّ فَهْمُ الدِّينِ، وَالتَّعَامُلُ مَعَهُ بِانْتِظَامٍ مِنْ خِلَالِ النَّظْرَةِ الْمَارِكِسِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ "أَفْيُونُ الشَّعْبِ"، وَنَظَرَ نِظَامُ الْحُكْمِ لِلْقَادَةِ الدِّينِّينَ عَلَى أَنَّهُمْ مُتَّهَمُونَ يَجِبُ التَّخَلُّصُ مِنْهُمْ. وَلَمْ يَكُنِ الْقَادَةُ الدِّينِيُّونَ سُعَدَاءَ بِالْمَوْقِفِ الْإِيْدُيولُوجِي الْجَدِيدِ مِنْ قِبَلِ الْحُكُومَةِ، وَكَانُوا مُدْرِكِينَ الْخَطَرَ الَّذِي تُمَثِّلُهُ الْمَارِكِسِيَّةُ– اللِّينِينِيَّةُ أَمَامَ اعْتِقَادِهِمْ وَأَنْصَارِهِمْ. وَكَانَ أَنْ أَمَرَتِ الْحُكُومَةُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ بِالْقَبْضِ عَلَى الْكَهَنَةِ الْكَاثُولِيكَ أَمْثَالِ أَلْفُونسُ كُوينمَ، وَجَرَّدَتِ الْكَارِدِينَالَ جَانتِينGantin مِنْ حُقُوقِهِ كَافَّةً فِي زِيَارَةٍ بِنِينَ مَوْطِنِهِ. كَمَا تَمَّ إِلْقَاءُ الْقَبْضِ عَلَى كَهَنَةِ وَكَاهِنَاتِ الْفُودُو voodun بِتُهْمَةِ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ بِالسِّحْرِ[٣٥]. وَقَامَ نِظَامِ الْحُكْمِ بِإِغْلَاقِ مَدَارِسِ الْاعْتِرَافِ جَمِيعًا، وَحَرْقِ كَنَائِسِ الْفُودُو وَمَعَابِدِهِمْ. وَقَدْ رَدَّ قَادَةُ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ فِي بِنِينَ، وَأَدَانُوا مِثْلَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ بِوَصْفِهَا غَيْرِ مَقْبُولَةٍ. وَأَصْدَرُوا خِطَابَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ تُدِينُ انْتِهَاكَاتِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَقَدَّمُوهَا لِلْحُكُومَةِ، وَتَرَاكَمَ هَذَا التَّأْثِيرُ حَتَّى سُقُوطِ نِظَامِ كِيرِيكُو نِهَايَةِ الثَّمَانِينَاتِ.

وفِي عَامِ ١٩٧٥م كَوَّنَ كِيرِيكُو حِزْبَ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَةِ الْبَنِينِيَّةِ Parti pour la Révolution Populaire du Benin (PRPB) فِي مُحَاوَلَةٍ لِاسْتِيْعَابِ مُكَوِّنَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ جَمِيعًا تَحْتَ مَظَلَّتِهِ، وَالَّذِي يُولِي كَثِيرًا مِنَ الْاهْتِمَامِ لِلتَّرْبِيَةِ الْأَيْدُيولُوجِيَّةِ لِلْجَمَاهِيرِ بِرُوحِ الْمَارِكِسِيَّةِ – اللِّينِينِيَّةِ، وَهُو مِنَ الْأَهْدَافِ الْمُدْرَجَةِ فِي لَائِحَةِ الْحِزْبِ وَالْبَرَامِجِ الْأُخْرَى. وَوُضِعَتْ خُطَّةٌ لِإِقَامَةِ حُقُولٍ وَمَزَارِعَ جَمَاعِيَّةٍ فِي كُلِّ الْوَحَدَاتِ الْإِدَارِيَّةِ بِالْبِلَادِ. وَمِنَ الْمُخَطَّطِ إِقَامَةُ الْعَدِيدِ مِنَ الْمَشْرُوعَاتِ الصِّنَاعِيَّةِ ذَاتِ الْأَهَمِّيَّةِ الْمَحَلِّيَّةِ فِي كُلِّ الْأَقَالِيمِ، بِهَدَفِ التَّطْوِيرِ الْمُتَوَازِنِ لِلْأَقَالِيمِ وَرَفْعِ مُسْتَوَاهَا الْاجْتِمَاعِيِّ– الْاقْتِصَادِيِّ.

وَفِي ٣٠ نُوفَمْبِرَ عَامَ ١٩٧٦م، وَفِي حَدِيثِهِ بِمُنَاسَبَةِ الذِّكْرَى الْأُولَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ، قَالَ الرَّئِيسُ كِيرِيكُو إِنَّ الْجُمْهُورِيَّةَ قَدْ أَصْبَحَتْ رَايَةً لِكُلِّ الْقُوَى التَّقَدُّمِيَّةِ فِي الْبِلَادِ فِي نِضَالِهَا مِنْ أَجْلِ الْوِحْدَةِ الْقَوْمِيَّةِ، وَمِنْ أَجْلِ حَشْدِ الْمَنَاطِقِ وَتَجْمِيعِ الْجِنْسِيَّاتِ الَّتِي كَانَتِ الْمُنَازَعَاتُ تُفَرِّقُ بَيْنَهَا مِنْ قَبْلَ.

وَفِي مَارِسَ عَامِ ١٩٧٧م، تَقَرَّرَ تَشْكِيلُ لِجَانِ الدِّفَاعِ عَنِ الثَّوْرَةِ التَّابِعَةِ (لحِزْبَ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَةِ الْبَنِينِيَّةِ)، لِكَيْ تَلْعَبُ دَوْرًا رَئِيسًا فِي اجْتِذَابِ قِطَاعَاتٍ عَرِيضَةٍ مِنَ السُّكَّانِ إِلَى عَمَلِيَّةِ بِنَاءِ

حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ، وَتَطْوِيرِ ثَوْرَةِ الشَّعْبِ وَتَعْمِيقِهَا، وَالْانْتِقَالِ إِلَى مَرْحَلَةِ الثَّوْرَةِ الْاشْتِرَاكِيَّةِ. وَسَتُسَاعِدُ (لِجَانُ الدِّفَاعِ عَنِ الثَّوْرَةِ) فِي مُحَارَبَةِ الْعَنَاصِرِ الرَّجْعِيَّةِ وَالْقَبَلِيَّةِ، الَّذِينَ يَسْتَغِلُّونَ الْعَامِلَ الْعِرْقِيَّ لِأَغْرَاضِ إِثَارَةِ الْفَوْضَى.(٣٦)

وَفِي اللَّائِحَةِ الَّتِي تَبَنَّاهَا حِزْبُ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَةِ الْبَنِينِيَّةِ فِي أَغُسْطُسَ عَامِ ١٩٧٧م، أَكَّدَ الْحِزْبُ أَنَّ هَدَفَهُ هُو التَّحْرِيرُ الْكَامِلُ وَالنِّهَائِيُّ مِنَ السَّيْطَرَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَمِنْ أَشْكَالِ اسْتِغْلَالِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ كَافَّةً، وَبِنَاءِ مُجْتَمَعِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الشَّعْبِيَّةِ كَمَرْحَلَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ اشْتِرَاكِيٍّ عَلَى أَسَاسِ مَبَادِئ الْمَارِكِسِيَّةِ – اللِّينِينِيَّةِ.. وَتُؤَكِّدُ اللَّائِحَةُ عَلَى أَنَّ حِزْبَ الشَّعْبِ الثَّوْرِيِّ فِي بِنِينَ هُو حِزْبُ الْجَمَاهِيرِ الْعَامِلَةِ الْمُضْطَهَدَةِ وَالْمُسْتَغَلَّةِ، وَأَنَّهُ مُلْتَزِمٌ بِالْمَبَادِئِ الْأُمَمِيَّةِ الْبَرُولِيتَارِيَّةِ، وَهي تَطْلُبُ مِنَ الْأَعْضَاءِ أَنْ يَتَّبِعُوا بِدِقَّةِ الْخَطَّ السِّيَاسِيَّ وَالْأَيْدُلُوجِيَّ الْمَارِكِسِيَّ – اللِّينِينِيَّ لِلْحِزْبِ، وَأَنْ يُقَاتِلُوا دُونَ اعْتِبَارَاتٍ لِلذَّاتِ مِنْ أَجْلِ مَصَالِحِ شَعْبِ بِنِينَ، وَأَنْ يُحَارِبُوا بِتَصْمِيمٍ كَافَّةَ مَظَاهِرِ النَّزَعَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ، وَالْقَبَلِيَّةِ، وَالْفَسَادِ، وَالطَّائِفِيَّةِ، وَاللِّيبِرَالِيَّةِ الْبُورُجُوَازِيَّةِ الصَّغِيرَةِ، وَأَنْ يَكُونُوا نَمُوذَجًا لِلْمَوْقِفِ.(٣٧)

وَفِي عَامِ ١٩٧٧م تَمَّ تَفْعِيلُ الدُّسْتُورِ الْمَارِكِسِيِّ، أَوْ مَا عُرِفَ "بِالْقَانُونِ الْأَسَاسِيِّ" loi fondamentale، وَفِي عَامِ ١٩٧٩م تَمَّ انْتِخَابُ جَمْعِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ ثَوْرِيَّةٍ مِنْ عَنَاصِرَ مِنْ صُفُوفِ جَمَاعَاتٍ إِقْلِيمِيَّةٍ، وَمِهَنِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَافَقَ الْحِزْبُ عَلَى انْتِخَابِهَا. وَيُلَاحَظُ أَنَّ الْجَيْشَ فِي بِنِينَ لَمْ يَنْحَزْ لِجَمَاعَةِ كِيرِيكُو الْإِثْنِيَّةِ (السُّومبَا Somba) عَلَى حِسَابِ اسْتِبْعَادِ الْآخَرِينَ، وَسَمَحَ لِلشَّمَالِيِّينَ بِالتَّرَقِّي فِي صُفُوفِ الْجَيْشِ، وَالْحُصُولِ عَلَى رُتَبِ ضُبَّاطٍ، كَمَا أَسَّسَ كِيرِيكُو أَفْرُعًا عَسْكَرِيَّةً جَدِيدَةً مِثْلَ الْحَرَسِ الرِّئَاسِيِّ لِدَعْمِهِ عَلَى خَلْفِيَّةِ قَاعِدَتِهِ الْإِثْنِيَّةِ الضَّيِّقَةِ(٣٨).

وَمَثَّلَتِ الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ (١٩٧٥–١٩٨٥م) الْعَقْدَ الْحَاسِمَ فِي إِدَارَةِ كِيرِيكُو لِلْبِلَادِ الَّتِي شَهِدَتْ فِي الْفَتْرَةِ مِنْ١٩٧٥–١٩٨٠م تَغَيُّرَاتٍ مَلْمُوسَةٍ، إِذْ تَمَّ تَأْمِيمُ الْمَدَارِسِ، وَأُعِيدَ تَنْظِيمُ النِّظَامِ الْقَانُونِيِّ، وَتَمَّ تَهْمِيشُ الْمُنَظَّمَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ، وَلَعِبَتِ اللِّجَانُ الْمَحَلِّيَّةُ دَوْرًا مُهِمًّا فِي الْحُكْمِ الْإِقْلِيمِيِّ. وَفِي أَغُسْطُسَ عَامِ ١٩٧٧م تَبَنَّى الْمَجْلِسُ الثَّوْرِيُّ الْوَطَنِيُّ CNR مَا عُرِفَ بِالْقَانُونِ الْأَسَاسِيِّ، أَوِ

الدُّسْتُورِ الْجَدِيدِ الَّذِي أَقَرَّ أَنْظِمَةِ حُكْمٍ جَدِيدَةٍ. وَفِي نُوفَمْبِرَ عَامِ ١٩٧٩م أُجْرِيَتِ الْانْتِخَابَاتُ لِاخْتِيَارِ جَمْعِيَّةٍ ثَوْرِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ تَتَوَلَّى "السُّلْطَةَ الْعُلْيَا بِالْبِلَادِ"، وَتَكَوَّنَتِ الْجَمْعِيَّةُ مِنْ ٣٣٦ مُمَثِّلًا لِلشَّعْبِ. وَمَثَّلَتِ الْجَمْعِيَّةُ فِئَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ مِهَنِيَّةٍ وَدَوَائِرَ انْتِخَابِيَّةٍ، وَفَازَتْ لَائِحَةُ حِزْبِ كِيرِيكُو بِنِسْبَةِ ٩٧.٥% مِنَ الْأَصْوَاتِ، وَتَمَّ حَلُّ الْمَجْلِسِ التَّوْرِيِّ الْوَطَنِيِّ، وَتَحَوَّلَتْ حُكُومَةُ كِيرِيكُو إِلَى حُكُومَةِ "مَدَنِيَّةٍ". وَتَقَرَّرَ فِي دِيسَمْبِرَ عَامِ ١٩٧٩م أَنْ يَكُونَ كِيرِيكُو الْمُرَشَّحَ الْوَحِيدَ لِرِئَاسَةِ الْجُمْهُورِيَّةِ، وَانْتَخَبَتْهُ الْجَمْعِيَّةُ رَئِيسًا فِي فِبْرَايِرَ عَامِ ١٩٨٠م. وَبَعْدَهَا عَبَّرَتِ الْحُكُومَةُ عَنْ رَغْبَتِهَا فِي جَذْبِ الْاسْتِثْمَارَاتِ الْغَرْبِيَّةِ، وَتَوَجَّهَتْ لِإِصْلَاحِ ٥٣ شَرِكَةً تَابِعَةً لِلدَّوْلَةِ بَعْدَ تَمَدُّدِ الْفَسَادِ، وَعَدَمِ الْكَفَاءَةِ بِهَا، وَحَلَّتْ نِصْفَهَا أَوْ دُمِجَتْهُ بِحُلُولِ عَامِ ١٩٨٢م.(٣٩)

أَمَّا عَلَى الْجَانِبِ الْاقْتِصَادِيِّ الْمُرْتَبِطِ عُضْوِيًّا بِالْمُتَغَيِّرَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، فَيُلَحَظُ أَنَّ بِنِينَ كَانَتْ تَمْلِكُ وَاحِدًا مِنْ أَضْعَفِ الْاقْتِصَادَاتِ فِي أَفْرِيقِيَا النَّاطِقَةِ بِالْفَرَنْسِيَّةِ، وَلَا تَتَوَفَّرُ بِهَا مَوَارِدُ مَعْدَنِيَّةٌ تُذْكَرُ بِاسْتِثْنَاءِ الْكُرُومِ وَالذَّهَبِ بِكَمِّيَّاتٍ مَحْدُودَةٍ قُرْبَ نَاتِيتُنْجُو Natitingou وَالْحَدِيدِ فِي مُرْتَفَعَاتِ أَتَاكُورَا Atakora وَقُرْبَ كَانِدِي Kandi وَالرُّخَامِ فِي جَادُو Dadjo وَقَدْ ظَلَّتْ فِي الْغَالِبِ غَيْرَ مُسْتَغَلَّةٍ حَتَّى مُنْتَصَفِ ثَمَانِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي. فِيمَا يَعِيشُ نَحْوَ ٨٧% مِنَ السُّكَّانِ عَلَى عَائِدَاتِ قِطَاعِ الزِّرَاعَةِ الَّذِي ظَلَّ رَاكِدًا حَتَّى الْفَتْرَةِ نَفْسِهَا. وَلَمْ يَتَمَكَّنْ نِظَامُ كِيرِيكُو مِنَ التَّوَسُّعِ فِي نِظَامِ التَّصْنِيعِ الْمَحْدُودِ أَصْلًا، وَالْقَائِمِ عَلَى صِنَاعَةِ زَيْتِ النَّخِيلِ، وَمَحَالِجِ الْقُطْنِ، وَتَعْبِئَةِ الْجَمْبَرِيِّ، وَأَحَدِ مَصَانِعِ الْأَسْمَنْتِ الَّذِي تَأَسَّسَ مَطْلَعَ الثَّمَانِينَاتِ. وَلَجَأَتْ حُكُومَةُ كِيرِيكُو لِتَغْطِيَةِ مِيزَانِ الْمَدْفُوعَاتِ السَّلْبِيِّ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ إِلَى عَمَلِيَّاتِ تَحْوِيلَاتِ رَأْسَمَالٍ مُبَاشِرٍ مِنَ الْخَزَانَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ الَّتِي سَاعَدَتْ بِنِينَ فِي دَعْمِ عَجْزِ الْمُوَازَنَةِ الْمُزْمِنِ بِهَا، وَفَرْضِ ذَلِكَ –إِضَافَةً إِلَى تَخْصِيصِ نَحْوِ ٨٠% مِنَ الْمُوَازَنَةِ فِي سَنَوَاتٍ كَثِيرَةٍ لِتَغْطِيَةِ رَوَاتِبَ مُوَظَّفِي الدَّوْلَةِ، وَطَبِيعَةِ الْقُيُودِ الْمَالِيَّةِ الَّتِي فُرِضَتْ خِلَالَ حُكْمِ كِيرِيكُو– إِلَى فَرْضِ قُيُودٍ كَبِيرَةٍ عَلَى التَّخْطِيطِ الْاقْتِصَادِيِّ، وَعَدَمِ قُدْرَةِ بِنِينَ عَلَى جَذْبِ رَأْسِ الْمَالِ لِلْاسْتِثْمَارَاتِ لَاسِيَّمَا مِنَ الْخَارِجِ.(٤٠)

وَلَمْ تَبْدَأْ مَرْحَلَةُ حُكْمِ كِيرِيكُو "الثَّوْرِيَّةُ" حَتَّى حُلُولِ الذِّكْرَى الثَّانِيَةِ لِثَوْرَةِ ١٩٧٢. وَخِلَالَ الْفَتْرَةِ ١٩٧٤-١٩٧٦ قَادَتْ سِلْسِلَةً مِنْ إِجْرَاءَاتِ التَّأْمِيمِ وَاسِعَةَ النِّطَاقِ إِلَى سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى قِطَاعَاتٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الْاقْتِصَادِ الْوَطَنِيِّ. وَتَمَّ اسْتِيعَابُ الْقِطَاعِ الْمَصْرِفِّي، وَشَبَكَةِ تَوْزِيعِ الْبِتْرُولِ، وَالْمُؤَسَّسَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَالطُّرُقِ، وَالتَّأْمِينِ، وَالْمَرَافِقِ السِّيَاحِيَّةِ، وَالشَّرِكَاتِ التِّجَارِيَّةِ، وَالصِّنَاعِيَةِ الْمُخْتَارَةِ عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ فِي الْقِطَاعِ الْعَامِ بِالْاقْتِصَادِ الْبَنِينِيِّ. غَيْرَ أَنَّ التَّأْمِيمَ تَرَكَ الْعَدِيدَ مِنَ الشَّرِكَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ الْكَبِيرَةِ دُونَ مَسَاسٍ، وَظَلَّتْ تُهَيْمِنُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ عَلَى جَوَانِبَ مِنَ الْحَيَاةِ التِّجَارِيَّةِ فِي بِنِينَ. عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَدَّ سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ لِأَقْصَى حُدُودِهَا الْعَمَلِيَّةِ الْمُمْكِنَةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِاسْتِغْلَالِ أُصُولٍ بِقِيمَةِ ٢٠٠٠ مِلْيُونِ فِرَنْكَ أَفْرِيقِي CFA أَوْ نَحْوَ ٨ مِلْيُونِ دُولَارَ فَقَطْ، مِمَّا يَعْكِسُ صِغَرَ حَجْمِ الْقِطَاعِ الْحَدِيثِ فِي بِنِينَ، وَكَذَلِكَ الضَّعْفَ الْوَاضِحَ لِلْقِطَاعِ الصِّنَاعِيِّ. وَبِمُقَارَنَةِ هَذِهِ الْأَرْقَامِ فَإِنَّ الْمُسَاعَدَاتِ الْفَرَنْسِيَّةَ لِبِنِينَ فِي الْعَامِ ١٩٧٤ -الَّتِي جُمِّدَتْ مُؤَقَّتًا لِلْحُصُولِ عَلَى تَطْمِينَاتٍ بِشَأْنِ التَّعْوِيضِ-تَجَاوَزَتْ هَذَا الْمَبْلَغَ؛ وَفِي وَاقِعِ الْأَمْرِ فَإِنَّ الْمَعُونَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ لِبِنِينَ فِي الْفَتْرَةِ ١٩٧٠-١٩٧٤ (الَّتِي تُمَثِّلُ ٤٠% مِنَ الْمُخَصَّصَاتِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَدْخُلُ بِنِينَ) وَفَّرَتْ وَحْدَهَا ١٠٢٠٠ مِلْيُونَ فِرَنْكَ أَفْرِيقِي.[٤١]

وَهَكَذَا فَقَدْ عُدَّ السُّقُوطُ الْاقْتِصَادِيُّ مُحَدِّدًا رَئِيسًا لِأَزْمَةِ الثَّمَانِينَاتِ فِي بِنِينَ. وَمَعَ نُدْرَةِ الْمَوَارِدِ، كَانَتْ بِنِينُ وَلَا زَالَتْ تُمَثِّلُ اقْتِصَادًا فَقِيرًا يَعْتَمِدُ أَسَاسًا عَلَى تَصْدِيرِ الْقُطْنِ. وَفِي أَوَائِلِ الثَّمَانِينَاتِ بَعْدَ إِبْطَالِ شَرِكَةٍ فَرَنْسِيَّةٍ لِإِنْتَاجِ الْقُطْنِ لِتَعَاقُدِهَا مَعَ جُمْهُورِيَّةِ بِنِينَ، بِسَبَبِ مَسَائِلِ سُوءِ التَّسْوِيقِ؛ فَإِنَّ إِنْتَاجَ الْقُطْنِ انْخَفَضَ بِشَكْلٍ حَادٍّ. وَأَثَّرَ التَّدَهْوُرُ عَلَى الْاقْتِصَادِ التَّقْلِيدِيِّ لِبِنِينَ. وَكَانَ الْوَضْعُ الْاقْتِصَادِيُّ لِلْبِلَادِ قَدْ بَدَأَ فِي الاتِّجَاهِ لِلْأَسْوَأِ فِي عَامِ ١٩٨٤ بَعْدَ مَا عُرِفَ بِأَزْمَةِ الْبُتْرُولِ فِي نَيْجِيرِيَا الْمُجَاوِرَةِ. [٤٢] وَبِالْفِعْلِ فَإِنَّهُ قَبْلَ عَامِ ١٩٨٤ اعْتَمَدَ الْاقْتِصَادُ الزِّرَاعِيُّ الْبَنِينِيُّ بِشَكْلٍ هَائِلٍ عَلَى التِّجَارَةِ الْعَابِرَةِ لِلْحُدُودِ مَعَ نيَجِيرِيا. وَكَانَتْ هَذِهِ التِّجَارَةُ الْعَابِرَةُ لِلْحُدُودِ مُهِمَّةً لِلْغَايَةِ لِلدَّرَجَةِ الَّتِي أَثَّرَتْ بِهَا عَلَى إِيقَاعِ الاتِّجَاهَاتِ الْاقْتِصَادِيَّةِ فِي بِنِينَ. وَلِسُوءِ الْحَظِّ فَإِنَّ أَزْمَةَ الْبِتْرُولِ فِي عَامِ ١٩٨٤ أَدَّتْ إِلَى كَسَادٍ اقْتِصَادِيٍّ حَادٍّ فِي نَيْجِيرِيَا. وَفِي رَدِّ الْفِعْلِ فَإِنَّ الرَّئِيسَ النَّيْجِيرِيَّ آنَذَاكَ الْجِنرَالُ مُحَمَّدُ بُخَارَي أَغْلَقَ حُدُودَ بِلَادِهِ، وَأَوْقَفَ الْأَنْشِطَةَ الْاقْتِصَادِيَّةَ جَمِيعًا غَيْرَ الرَّسْمِيَّةِ بَيْنَ بِنِينَ

وَنَيْجِيريَا. وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ فَقَدِ انْهَارَ الْقِطَاعُ غَيْرُ الرَّسْمِيِّ فِي بِنِينَ. وَانْخَفَضَتِ الْعَائِدَاتُ مِنَ الرُّسُومِ الْجُمْرُكِيَّةِ بِصُورَةٍ هَائِلَةٍ. وَكَانَ غَلْقُ الْحُدُودِ النَّيْجِيرِيَّةِ نُقْطَةَ تَحَوُّلٍ كَارِثِيَّةٍ لِاقْتِصَادِ بِنِينَ. وَقَدْ أَصْبَحَتِ النَّتَائِجُ مَلْمُوسَةً عِنْدَمَا أُغْلِقَتِ الْبُنُوكُ الْوَطَنِيَّةُ، بِمَا فِيهَا بَنْكُ بِنِينَ التِّجَارِيِّ BCB، بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ فِي عَامِ ١٩٨٩، وَقِيَامِ الْحُكُومَةِ بِتَجْمِيدِ جَمِيعِ الْحِسَابَاتِ الْبَنْكِيَّةِ. وَقَدْ خَلَقَ هَذَا الْمَوْقِفُ نَقْصًا حَادًّا فِي تَوَفُّرِ الْائْتِمَانِ لِلْأَعْمَالِ، وَعَزَّزَ الْمَخَاوِفَ دَاخِلَ الْقِطَاعِ الْخَاصِّ. وَقَدْ أَشَارَتْ الشَّوَاهِدُ جَمِيعًا إِلَى حَالَةِ إِفْلَاسٍ. وَقَدْ سَبَّبَ الْمَوْقِفُ الْاقْتِصَادِيُّ الْبَائِسُ فِي بِنِينَ ضُغُوطًا وَتَوَتُّرَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةً بَيْنَ نِظَامِ حُكْمِ كِيرِيكُو وَمُوَاطِنِي بِنِينَ. وَقَدْ وَاجَهَ كِيرِيكُو قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الْعَدَاءِ الَّذِي جَعَلَهُ مَعْزُولًا عَنْ شَعْبِ بِنِينَ. وَخَرَجَتْ فِي دِيسَمْبِرَ ١٩٨٩ مُظَاهَرَاتٌ حَاشِدَةٌ فِي أَنْحَاءِ بِنِينَ تَدْعُو لِاسْتِقَالَةِ الرَّئِيسِ كِيرِيكُو، وَوَاجَهَتْهَا بِعُنْفٍ قُوَّاتُ مُكَافَحَةِ الشَّغَبِ، وَحَاصَرَتْ قُوَّاتُ الشَّرِكَةِ لِمُدَّةِ نِصْفِ سَاعَةِ الطَّرِيقَ الرَّئِيسَ لِبُورُتُو نُوفُو، وَمَنَعَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ مُوَاطِنٍ مِنَ التَّوَجُّهِ لِوَسَطِ الْمَدِينَةِ[٤٣].

وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ أَكْثَرَ سُوءًا بِسَبَبِ الشُّرُوطِ الَّتِي فَرَضَهَا صُنْدُوقُ النَّقْدِ الدَّوْلِيِّ وَالْبَنْكُ الدَّوْلِيُّ كَمُتَطَلَّبَاتٍ لِبِرْنَامِجِ التَّكَيُّفِ الْهَيْكَلِيِّ، وَهِيَ الشُّرُوطُ الَّتِي زَادَتْ مِنْ عَجْزِ الدَّوْلَةِ فِي قِطَاعَاتِ التَّعْلِيمِ وَالْخَدَمَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مِثْلَ الرِّعَايَةِ الصِّحِّيَّةِ. وَمِنْ أَجْلِ تَلْبِيَةِ شُرُوطِ بِرْنَامِجِ الْإِصْلَاحِ الْهَيْكَلِيِّ؛ فَإِنَّ الرَّئِيسَ كِيرِيكُو عَمَدَ إِلَى خَفْضِ مُوَازَنَاتِ التَّعْلِيمِ، وَخَفْضِ الرَّوَاتِبِ، وَمُخَصَّصَاتِ الرِّعَايَةِ الصِّحِّيَّةِ وَالْإِسْكَانِ. وَقَدْ حَرَمَ الطُّلَّابَ مِنَ الْمِنَحِ الْعِلْمِيَّةِ، وَضَمَانِ الدَّوْلَةِ لِتَوْظِيفِهِمْ بَعْدَ التَّخَرُّجِ مِنَ الْجَامِعَةِ. وَتَزَامَنَ هَذَا الْحِرَاكُ مَعَ بَدْءِ خَصْخَصَةِ الشَّرِكَاتِ الْعَامَّةِ فِي عَامِ ١٩٨٧، وَالَّتِي أَسْفَرَتْ عَنْ دَعْمِ خَفْضِ عَائِدَاتِ خَزَانَةِ الدَّوْلَةِ. وَكَانَتْ خَصْخَصَةُ الشَّرِكَاتِ تَعْنِي خَسَارَةَ الدَّوْلَةِ لِمِئَاتِ الْمَلَايِينِ مِنَ الْفَرَنْكَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ. وَبِكُلِّ أَسَىً، فَقَدْ وَضَعَ جَدْوَلًا زَمَنِيًّا لِتَصْفِيَةِ الْعَدِيدِ مِنَ الشَّرِكَاتِ لِلْقِطَاعِ الْخَاصِّ أَوْ بَيْعِهَا. كَمَا أَسْفَرَتْ حَرَكَاتُ الْخَصْخَصَةِ عَنْ فَقْدِ كَثِيرٍ مِنَ الْأُسَرِ لِوَظَائِفِهِمْ.[٤٤]

وَاتَّخَذَ مَسَارُ التَّنْمِيَةِ الْاقْتِصَادِيَّةِ فِي بِنِين خَطًّا مُرْتَبِكًا بَعْدَ تَبَنِّي نِظَامٍ مَارِكِسِيٍّ– لِينِينِيٍّ، إِذْ فَرَضَتِ الْحُكُومَةُ اقْتِصَادَ تَخْطِيطٍ مَرْكَزِيٍّ عَلَى بَلَدٍ زِرَاعِيٍّ بِالْأَسَاسِ، وَانْتَهَتِ التَّجْرِبَةُ الْاقْتِصَادِيَّةُ فِي عَامِ ١٩٩٠ بِإِفْلَاسِ الْبِلَادِ؛ عَقِبَ نَهْبِ الْإِدَارِيِّينَ الْفَاسِدِينَ خَزَائِنَ الدَّوْلَةِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَوَجَّهَ فِيهِ

كُوتُونُو نَحْوَ الْكُتْلَةِ الشُّيُوعِيَّةِ حَيْثُ حَجَّمَ وُصُولَهَا إِلَى الْقُرُوضِ التَّفْضِيلِيَّةِ، أَوْ مُنْخَفِضَةِ الْفَائِدَةِ مِنْ هَيْئَاتِ التَّنْمِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ. وَبَعْدَ هَذِهِ التَّقَلُّبَاتِ الْأَيْدُيُولُوجِيَّةِ وَالْاقْتِصَادِيَّةِ اضْطَرَّتْ بِنِينُ فِي نِهَايَةِ الثَّمَانِينَاتِ إِلَى الْالْتِزَامِ بِإِجْرَاءَاتِ تَقَشُّفٍ حَادَّةٍ بُنَاءً عَلَى تَوْصِيَاتِ صُنْدُوقِ النَّقْدِ الدَّوْلِيِّ. وَشَهِدَ الْاقْتِصَادُ الْبَنِينِيُّ تَرَاجُعًا حَادًّا فِي عَامِ ١٩٨٤ عِنْدَمَا قَامَ نِظَامُ الرَّئِيسِ النَّيْجِيرِيِّ مُحَمَّدِ بُخَارِي بِغَلْقِ حُدُودِ نَيْجِيرِيَا، وَالْقَبْضِ عَلَى الْمُهَرَّبِينَ بِاعْتِبَارِهِمْ نَاهِبِينَ لِلْاقْتِصَادِ النَّيْجِيرِيِّ. وَلَحِقَ الضَّرَرُ الْبَالِغُ بِالْاقْتِصَادِ الْبَنِينِيِّ عِنْدَمَا انْهَارَتْ بُنُوكُ الدَّوْلَةِ الثَّلَاثَةِ فِي عَامِ ١٩٨٨ بَعْدَ أَنْ ظَلَّتْ سُبُلُ الادِّخَارِ غَيْرُ الرَّسْمِيَّةِ وَالسُّوقُ السَّوْدَاءُ مُهَيْمِنَةً عَلَى "الْقِطَاعِ الْمَالِيِّ" مَعَ سِيَادَةِ الْفَسَادِ، وَتَحَفُّظِ الْجِهَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الْمَانِحَةِ إِزَاءَ نَقْلِ مُخَصَّصَاتٍ مَالِيَّةٍ لِبِنِينَ حَتَّى الْمُخَصَّصَاتِ الطَّارِئَةِ. وَقُلِّصَتْ عُضْوِيَّةُ بِنِينَ فِي الاتِّحَادِ الْمَالِيِّ لِغَرْبِ أَفْرِيقِيَا Union monetaire ouest-africaine (U.M.O.A.) وَاسْتَمَرَّ اسْتِخْدَامُ الْفِرَنْكِ الْأَفْرِيقِيِّ الْمُبَالَغِ فِي قِيمَتِهِ الْحَقِيقِيّاسَةِ، وَسِعْرِ صَرْفِهِ الْمَرْبُوطِ مَعَ الْفِرَنْكِ الْفَرَنْسِيِّ مِنْ خِيَارَاتِ نِظَامِ كَيرِيكُو الْاقْتِصَادِيَّةِ. وَمَعَ وُجُودِ نَحْوَ ٥٠ أَلْفَ مُوَظَّفٍ فِي الْجِهَازِ الْإِدَارِيِّ لِلدَّوْلَةِ بِرَوَاتِبَ شَهْرِيَّةٍ تَصِلُ إِلَى ٦ بِلْيُونَ فِرَنْكٍ أَفْرِيقِيٍّ دَاخِلَ النِّظَامِ فِي مَرْحَلَةِ الْهَشَاشَةِ شِبْهِ الْكَامِلَةِ. وَأَمَّنَ نِظَامُ كَيرِيكُو قَرْضًا لِدَعْمِ اسْتِقْرَارِهِ مِنْ صُنْدُوقِ النَّقْدِ الدَّوْلِيِّ فِي عَامِ ١٩٨٧ وَقَبِلَ شُرُوطَهُ التَّقْلِيدِيَّةَ لِتَنْفِيذِ بِرْنَامِجِ تَكَيُّفٍ هَيْكَلِيٍّ فِي عَامِ ١٩٨٩ بِمَا فِي ذَلِكَ خَفْضُ الدَّعْمِ، وَخَصْخَصَةُ الشَّرِكَاتِ الْعَامَّةِ، وَتَقْلِيصُ حَجْمِ الْجِهَازِ الْإِدَارِيِّ.(٤٥)

رَابِعاً- السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ لِتَجْرِبَةِ الْحُكْمِ الْعَسْكَرِيِّ فِي بِنِينَ.

ظَلَّتْ سِيَاسَةُ بِنِينَ الْخَارِجِيَّةُ حَتَّى عَامِ ١٩٧٢م قَائِمَةً بِالْأَسَاسِ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى أَدْفَئِ عِلَاقَاتٍ مُمْكِنَةٍ مَعَ فَرَنْسَا وَدُوَلِ الْجَمَاعَةِ الْأُورُوبِّيَّةِ، والَّتِي مَثَّلَتِ الْمَصْدَرَ الرَّئِيسَ لِرَأْسِ الْمَالِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ الْمُتَدَفِّقِ عَلَى الْبِلَادِ، وَتَفَادِي أَيَّةِ اتِّصَالَاتٍ ،حَتَّى فِي الْمُسْتَوَيَاتِ الدُّنْيَا مَعَ دُوَلِ الْكُتْلَةِ الشَّرْقِيَّةِ. وفِي بَدَايَةِ عَهْدِ نِظَامِ كَيرِيكُو؛ فَقَدْ تَوَجَّهَتْ بِنِينُ لِانْتِهَاجِ سِيَاسَةٍ خَارِجِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ لِلْغَايَةِ، وَاتَّسَمَتْ بِغَلَبَةِ النَّزْعَةِ الْفَرْدِيَّةِ عَلَيْهَا، وَوُجُودِ إِدَارَةٍ دُبْلُومَاسِيَّةٍ مُتَّسِعَةٍ نِسْبِيًّا قِيَاسًا لِحَجْمِهَا فِي إِشَارَةٍ عَلَى "تَرَهُّلٍ بِيرُوقِرَاطِيٍّ". كَمَا اتَّسَمَتْ عِلَاقَاتُ بِنِينَ مَعَ دُوَلِ جِوَارِهَا، وَعَدَدٍ مِنَ الْمُنَظَّمَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ

مِثْلَ مُنَظَّمَةِ الْوِحْدَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَغَيْرِهَا بِالتَّذَبْذُبِ الْوَاضِحِ؛ وَيُمْكِنُ فَهْمُ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ حَقِيقَةِ تَنَوُّعِ أَسْبَابِ انْقِلَابِ عَامِ ١٩٧٢م وَتَدَاخُلِهَا بِشَكْلٍ بِالِغٍ، وَلَمْ تَكُنْ قَاصِرَةً عَلَى السَّبَبِ الْأَيْدُيُولُوجِيِّ فَقَطْ إِلَى جَانِبِ تَشَابُكِ الْعَوَامِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ الَّتِي قَادَتْ لِلْانْقِلَابِ، وَمِنْهَا النُّفُوذُ الْفَرَنْسِيُّ الْمُتَنَامِي دَاخِلَ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ الْبَنِينِيَّةِ. وَقَدْ عَانَتْ بِنِينُ الَّتِي كَانَتْ تُوْصَفُ بِأَنَّهَا الْحَيُّ اللَّاتِينِيُّ فِي غَرْبِ أَفْرِيقِيَا لِتَمَتُّعِهَا بِنِخْبَةٍ مُتَفَرْنِسَةٍ بِشَكْلٍ بَالِغٍ، مِنْ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى وُجُودِ قِيَادَاتٍ بَدِيلَةٍ لِمَنْ قَادُوا الْأُمَّةَ طَوَالَ جِيلَيْنِ فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ حَتَّى مَرْحَلَةِ مَا بَعْدَ الْاسْتِقْلَالِ؛ إِضَافَةً إِلَى السَّخْطِ الْمُنْتَشِرِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ فِئَاتِ الْمُجْتَمَعِ بِسَبَبِ الْأَزَمَاتِ الْاقْتِصَادِيَّةِ الْمُزْمِنَةِ، وَالْاعْتِمَادِ التَّامِ عَلَى فَرَنْسَا فِي السِّيَاسَاتِ الْخَارِجِيَّةِ. وَاتَّضَحَتْ هَذِهِ الْانْقِسَامَاتُ فِي حَقِيقَةِ اسْتِمْرَارِ الْانْقِسَامِ دَاخِلَ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ بَعْدَ انْقِلَابِ كِيرِيكُو.[٤٦]

كَانَ اعْتِمَادُ بِنِينَ عَلَى فَرَنْسَا وَسِيَاسَاتِهَا الْمَحَلِّيَّةِ وَالدَّاخِلِيَّةِ الْمُحَافِظَةِ، وَالْمُرْتَبِطَةِ بِتَوَجُّهَاتِ بَارِيسَ قَدْ أَدَّى إِلَى عَدَمِ اكْتِرَاثِ بِنِينَ لَدَى دُوَلِ الْكُتْلَةِ الشَّرْقِيَّةِ. لَكِنَّ انْقِلَابَ عَامَ ١٩٧٢ وَمَا تَلَاهُ مِنْ إِعْلَانِ تَبَنِّي الْبِلَادِ الْمَارِكِسِيَّةَ اللِّينِيِّنِيَّةَ حَوْلَ سِيَاسَةِ بِنِينَ الْخَارِجِيَّةِ وَعِلَاقَاتِهَا الدُّبْلُومَاسِيَّةِ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ؛ مِمَّا قَادَ إِلَى انْفِتَاحِ الْبِلَادِ عَلَى تَلَقِّي تَأْثِيرَاتٍ مِنْ دُوَلِ الْكُتْلَةِ الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي تَفَادَتِ التَّعَامُلَ مَعَهَا قَبْلَ عَامَ ١٩٧٢. وَكَانَ إِعَادَةُ تَوَجُّهِ كُوتُونُو نَحْوَ الشَّرْقِ قَدْ قَادَ إِلَى افْتِتَاحِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ سِفَارَاتِ دُوَلِ الْكُتْلَةِ الشَّرْقِيَّةِ فِي الْأُولَى، وَوُصُولِ مُسَاعَدَاتٍ فَنِّيَّةٍ وَقُرُوضٍ مِنْ دُوَلٍ مِثْلِ الْكِوَيْتِ، وَلِيبِيَا، وَالسُّعُودِيَّةِ، وَغِينِيَا، وَجُمْهُورِيَّةِ الْكُونغُو الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَالصِّينِ، وَكُوبَا، وَرُومَانِيَا، وَكُورِيَا الشَّمَالِيَّةِ. وَرَغْمَ أَنَّ إِجْمَالِي الْمُسَاعَدَاتِ الْخَارِجِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَصِلُ إِلَى بِنِينَ كَانَتْ مُتَوَاضِعَةً لِلْغَايَةِ مُنْذُ عَامِ ١٩٧٢؛ فَإِنَّهَا أَبْرَزَتْ تَحَوُّلَ صُورَةِ بِنِينَ الْخَارِجِيةِ، وَكَشَفَتْ تَوَجُّهَهَا التَّصْوِيتِيَّ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ فِي الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ عَنِ اصْطِفَافِ بِنِينَ خَلْفَ الدُّوَلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ الْاشْتِرَاكِيَّةِ.[٤٧]

لَكِنَّ "الْغَزْوَ" الَّذِي أَسْهَمَتْ فِيهِ قُوَّاتٌ "مُرْتَزَقَةٌ" فَرَنْسِيَّةٌ فِي يَنَايِرَ ١٩٧٧ (فِي عَمَلِيَّةٍ اسْتَمَرَّتْ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ) لِلْعَاصِمَةِ الْبَنِينِيَّةِ مَثَّلَ تَحَدِّيًا لِعِلَاقَاتِ كَيرِيكُو بِفَرَنْسَا، وَهُو الْحَدَثُ الَّذِي لَمْ يَتِمَّ التَّعَامُلُ مَعَهُ بِجِدِّيَّةٍ كَامِلَةٍ فِي مَجْلِسِ الْأَمْنِ بِالْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ بَيْنَمَا وَصَفَهُ مُرَاقِبُونَ غَرْبِيُّونَ وَقْتَهَا بِأَنَّهُ

أَحَدُ أَبْرَزِ نِقَاطِ التَّحَوُّلِ فِي تَارِيخِ أَفْرِيقِيَا بَعْدَ الْاسْتِعْمَارِ[٤٨]؛ وَهَكَذَا فَقَدْ ظَلَّتْ عِلَاقَاتُ بِنِينَ مَعَ فَرَنْسَا فِي عَهْدِ كِيرِيكُو تُوَاجِهُ مُشْكِلَاتٍ عَمِيقَةٍ حَتَّى أَرْسَلَ كِيرِيكُو (الَّذِي كَانَ يُدْرِكُ خُطُورَةَ فَكِّ الْارْتِبَاطِ مَعَ فَرَنْسَا عَسْكَرِيًّا وَاقْتِصَادِيًا عَلَى الْأَقَلِّ) وَفْدًا بَنِينِيًّا قَوِيًّا لِلْقِمَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي مَايُو عَامَ ١٩٧٨ لِبَدْءِ عَمَلِيَّةِ حِوَارٍ جَدِيدَةٍ مَعَ فَرَنْسَا. وَبَعْدَهَا بِعَامٍ أَعَادَ وَزِيرُ التَّعَاوُنِ الْفَرَنْسِيُّ رُوبِيرُ جَالِي Robert Galley خِلَالَ زِيَارَةٍ لِكُوتُونُو كَثِيرًا مِنْ أَوْجُهِ الدَّعْمِ وَالْقُرُوضِ الْفَرَنْسِيَّةِ لِبِنِينَ. وَكَانَ وَجْهُ أَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الْخُطْوَةِ أَنَّ فَرَنْسَا ظَلَّتْ شَرِيكَ بِنِينَ التِّجَارِيَّ الرَّئِيسَ، وَالْمَوْرِدَ الْأَكْبَرَ لِأَغْلَبِ مَعُونَاتِ التَّنْمِيَةِ الَّتِي تَحْتَاجُهَا بِنِينُ. كَمَا أَنَّ وُصُولَ الْحِزْبِ الْاشْتِرَاكِيِّ لِلسُّلْطَةِ فِي فَرَنْسَا فِي عَامِ ١٩٨١ عَزَّزَ فُرَصَ التَّعَاوُنِ بَيْنَ بَارِيسَ وَكُوتُونُو. وَقَامَ الرَّئِيسُ الْفَرَنْسِيُّ فَرَانسُوا مِيتِرَانُ بِزِيَارَةٍ رَسْمِيَّةٍ لِبِنِينَ فِي يَنَايِرَ ١٩٨٣، وَحَضَرَ خِلَالَهَا احْتِفَالًا سَنَوِيًّا فِي ذِكْرَى مَنْ قَاوَمُوا مُحَاوَلَةَ غَزْوِ الْمُرْتَزِقَةِ فِي عَامِ ١٩٧٧ مِمَّا مَثَّلَ إِدَانَةً فَرَنْسِيَّةً رَسْمِيَّةً لِلْمُحَاوَلَةِ الَّتِي اتُّهِمَتْ بَارِيسُ بِالضُّلُوعِ فِيهَا.[٤٩] وَوَقَعَتْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ السَّرِيعَةُ فِي كُوتُونُو، وَوَصَفَتْهَا وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ الْغَرْبِيَّةِ "بِغَارَةِ بِنِينَ" Benin Raid الَّتِي أَسْهَمَ فِيهَا ٨٠-١٠٠ عُنْصُرٍ "نِصْفُهُمْ مِنَ الْبِيضِ" هَبَطُوا مِنْ طَائِرَةٍ حَطَّتْ فِي مَطَارِ كُوتُونُو فِي السَّابِعَةِ مِنْ صَبَاحِ ١٦ يَنَايِرَ ١٩٧٧، وَاسْتَمَرَّ الْقِتَالُ دَائِرًا لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بِاسْتِخْدَامِ الْأَسْلِحَةِ الْآلِيَّةِ، وَنَجَحَتِ الْقُوَّاتُ الْبِنِينِيَّةُ فِي صَدِّهَا، وَنَتَجَ عَنْهَا تَصَاعُدُ مَشَاعِرِ الْعَدَاءِ لِفَرَنْسَا بِشَكْلٍ وَاضِحٍ[٥٠].

وَقَدَّمَ مَنْدُوبُ بِنِينَ بِالْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ شَكْوَى رَسْمِيَّةً "ضِدَّ عَمَلِيَّةِ الْمُرْتَزِقَةِ" وَالَّتِي وَصَفَهَا بِأَنَّهَا عَمَلِيَّةٌ أَخْفَتْ خَلْفَهَا مَطَامِعَ اسْتِعْمَارِيَّةً لِلْهَيْمَنَةِ مُجَدَّدًا عَلَى بِلَادِهِ. وَفِي خِطَابِ مَنْدُوبِ بِنِينَ بِتَارِيخِ ٢٦ يَنَايِرَ عَامَ ١٩٧٧ طَلَبَ (وِفْقًا لِلْمَادَّةِ ٣٥ مِنْ مِيثَاقِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ) عَقْدَ اجْتِمَاعٍ لِمَجْلِسِ الْأَمْنِ بِغَرَضِ مُنَاقَشَةِ "الْعُدْوَانِ الْجَبَانِ وَالْبَرْبَرِيِّ الَّذِي قَامَ بِهِ الْإِمْبِرِيَالِيُّونَ وَمُرْتَزِقَتُهُمْ ضِدَّ جُمْهُورِيَّةِ بِنِينَ الشَّعْبِيَّةِ" وَأَشَارَ الْخِطَابُ إِلَى حَادِثٍ ١٦ يَنَايِرَ الَّذِي قَامَتْ بِهِ وِحْدَةٌ مُرْتَزِقَةٌ حَمَلَتْ بِطَائِرَةٍ حَرْبِيَّةٍ، وَهَاجَمَتْ مَطَارَ مَدِينَةِ كُوتُونُو قَبْلَ إِجْبَارِهَا عَلَى التَّرَاجُعِ. وَتَضَامَنَ مَنْدُوبُ غِينِيَا مَعَ دَوْلَةِ بِنِينَ بِإِرْسَالِ خِطَابٍ بِتَارِيخِ ٤ فِبْرَايِرَ عَامَ ١٩٧٧ مِنْ رَئِيسِ غِينِيَا اعْتَرَضَ فِيهِ عَلَى مُحَاوَلَةِ بَعْضِ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الْأَمْنِ (يَقْصِدُ فَرَنْسَا تَحْدِيدًا) إِحَالَةَ شَكْوَى بِنِينَ بِالْمَجْلِسِ إِلَى مُنَظَّمَةِ الْوِحْدَةِ

الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَدَعَا رَئِيسَ مَجْلِسِ الْأَمْنِ لِعَقْدِ اجْتِمَاعٍ فَوْرِيٍّ بِخُصُوصِ الشَّكْوَى. وَبِالْفِعْلِ ضَمَّنَ مَجْلِسُ الْأَمْنِ خَطَابَيْ بِنِينَ وَغِينِيَا فِي أَجِنْدَةِ اجْتِمَاعَاتِهِ بِتَارِيخِ ٧ فِبْرَايِرَ عَامَ ١٩٧٧ وَدَعْوَةَ مَنْدُوبِي كُلٍّ مِنَ الْجَزَائِرِ، وَكُوبَا، وَغِينِيَا، وَمَدْغَشْقَرَ، وَمَالِي، وَرَوَانْدَا، وَالسِّنْغَالِ، وَالصُّومَالِ، وَتُوجُو لِلْمُشَارَكَةِ فِي الْمُنَاقَشَاتِ دُونَ تَصْوِيتٍ. وَأَقَرَّ رَئِيسُ مَجْلِسِ الْأَمْنِ مَشْرُوعَ الْقَرَارِ ٤٠٤ (١٩٧٧) دُونَ تَصْوِيتٍ مُتَضَمِّنًا وُجُوبَ احْتِرَامِ السَّلَامَةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْاسْتِقْلَالِ السِّيَاسِيِّ لِجُمْهُورِيَّةِ بِنِينَ الشَّعْبِيَّةِ، وَإِرْسَالِ بَعْثَةٍ خَاصَّةٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَعْضَاءَ بِمَجْلِسِ الْأَمْنِ إِلَى بِنِينَ لِلتَّحْقِيقِ فِي أَحْدَاثِ ١٦ يَنَايِرَ عَامَ ١٩٧٧ وَمُنَاقَشَتِهَا لَاحِقًا فِيمَا سَتَتَوَصَّلُ لَهُ مِنْ نَتَائِجَ.[٥١]

وَاسْتَمَرَّتْ عِلَاقَاتُ بِنِينَ بِفَرَنْسَا (وَبَقِيَّةِ دُوَلِ الْغَرْبِ) فِي التَّرَاكُمِ عَلَى نَحْوٍ مُنْتَظِمٍ كَمَا اسْتَمَرَّ النَّقْدُ الْمَحَلِّيُّ ضِدَّ الْاسْتِعْمَارِ الْجَدِيدِ (فِيمَا لَمْ تُذْكَرْ فَرَنْسَا بِالْاسْمِ فِي هَذِهِ الْانْتِقَادَاتِ) وَإِنْ لَمْ يَرْتَبِطْ بِمُحَاوَلَاتٍ حَقِيقِيَّةٍ لِفَكِّ الْارْتِبَاطِ بَيْنَ بِنِينَ وَفَرَنْسَا؛ بَلْ وَقَّعَتْ كُوتُونُو وَبَارِيسُ فِي عَامِ ١٩٧٦ اتِّفَاقًا لِلتَّعَاوُنِ الْعَسْكَرِيِّ الثُّنَائِيِّ. وَكَانَتِ الْقُيُودُ التِّقْنِيَّةُ عَلَى مِثْلِ هَذَا التَّوَجُّهِ الْمُزْدَوَجِ، مَعَ تَرْسِيخِ قُوَّةِ الْمَجْمُوعَاتِ الْمُنَاهِضَةِ لِنِظَامِ كِيرِيكُو فِي فَرَنْسَا، وَغَرْبِ أَفْرِيقِيَا، وَعَدَدٍ مِنَ الدُّوَلِ الْأُورُوبِّيَّةِ قَدْ أَدَّتْ إِلَى نَتَائِجَ كَارِثِيَّةٍ عَلَى هَذَا النِّظَامِ. وَوَصَلَتِ الْعِلَاقَاتُ الْفَرَنْسِيَّةُ الْبَنِينِيَّةُ لِنُقْطَةِ تَرَاجُعٍ غَيْرِ مَسْبُوقٍ فِي عَامِ ١٩٧٧ عِنْدَمَا اتَّهَمَتْ بِنِينُ السَّفِيرَ الْفَرَنْسِيَّ –إِلَى جَانِبِ حُكُومَاتِ دُوَلِ الْجَابُونَ، وَالسِّنْغَالِ، وَسَاحِلِ الْعَاجِ، وَالْمَغْرِبِ– بِالْمُشَارَكَةِ فِي هُجُومٍ جَوِّيٍّ عَلَى الْعَاصِمَةِ كُوتُونُو فِي يَنَايِرَ عَامَ ١٩٧٧ مِمَّا دَفَعَ الْعِلَاقَاتِ إِلَى مُسْتَوًى آخَرَ مِنَ الْعَدَاءِ الْمَكْتُومِ.[٥٢]

وَبَدَأَ كِيرِيكُو فِي مَطْلَعِ الثَّمَانِينَاتِ انْتِهَاجَ سِيَاسَاتٍ خَارِجِيَّةٍ أَكْثَرَ انْفِتَاحًا عَلَى الْعَالَمِ الْاشْتِرَاكِيِّ؛ إِذْ ذَكَرَتْ تَقَارِيرُ اسْتِخْبَارَاتِيَّةٌ أَمْرِيكِيَّةٌ فِي عَامِ ١٩٨١ أَنَّ صِلَاتِ مَاثِيُو كِيرِيكُو بِنِظَامِ الْعَقِيدِ مُعَمَّرِ الْقَذَّافِي فِي لِيبِيَا قَدْ تَصَاعَدَتْ عَلَى نَحْوٍ "غَيْرِ مَقْبُولٍ"، وَأَنَّ دَعْمَ طَرَابُلُسَ الْمَالِيَّ وَالْعَسْكَرِيَّ لِنِظَامِ كِيرِيكُو قَدْ تَضَاعَفَ فِي ضَوْءِ التَّقَارُبِ الْأَيْدُيولُوجِيِّ بَيْنَ النِّظَامَيْنِ لَاسِيَّمَا بَعْدَ تَوَجُّهِ كِيرِيكُو لِلْمَارِكِسِيَّةِ اللِّينِيَّةِ. وَأَنَّ وُجُودَ طَرَابُلُسَ الْكَبِيرَ وَأَنْشِطَتِهَا الْمُوَسَّعَةِ فِي بِنِينَ "تُثِيرُ الْقَلَقَ لَدَى دُوَلِ جُوَارِ بِنِينَ" الَّتِي تَخْشَى مِنْ تَحَوُّلِ الْأَخِيرَةِ الْمُتَسَارِعِ؛ لَأَنْ تُصْبِحَ "قَاعِدَةً لِلْأَنْشِطَةِ التَّخْرِيبِيَّةِ

اللِّيبِيَّةِ" فِي الْإِقْلِيمِ. وَتَضَاعَفَتْ فِي مَايُو الْاتِّهَامَاتُ الْأَمْرِيكِيَّةُ لِنِظَامِ كِيرِيكُو بِالتَّعَاوُنِ مَعَ "لِيبِيِّينَ مُرْتَبِطِينَ بِالْإِرْهَابِ"(٥٣)؛ وَتَوَصَّلَتْ هَذِهِ التَّقَارِيرُ الْاسْتِخْبَارَاتِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ رَغْمَ سَمَاحِ كِيرِيكُو بِحُرِّيَّةِ حَرَكَةِ اللِّيبِيِّينَ فِي بِلَادِهِ؛ فَإِنَّهُ يُدْرِكُ الْحَاجَةَ لِبَقَاءِ عِلَاقَاتٍ طَيِّبَةٍ مَعَ فَرَنْسَا (الْقُوَّةُ الْاسْتِعْمَارِيَّةُ السَّابِقَةُ، وَالْمَوْرِدُ الْمَالِيُّ وَالْاقْتِصَادِيُّ الْأَبْرَزُ لِبنِينَ) وَنَيْجِيرِيَا أَقْوَى دَوْلَةٍ فِي إِقْلِيمِ غَرْبِ أَفْرِيقِيَا(٥٤)، وَيُمْكِنُ فَهْمُ هَذَا التَّوَجُّهِ فِي سِيَاقِ تَوَجُّهِ كِيرِيكُو فِي الْفِكَاكَ مِنْ أَسْرِ الْمَشْرُوطِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، لَا سِيَّمَا مَعَ مُلَاحَظَةِ الْاسْتِقْبَالِ الرَّسْمِيِّ وَالشَّعْبِيِّ الْحَافِلِ لِبَابَا الْفَاتِيكَانَ يُوحَنَّا بُولَ الثَّانِي فِي كُوتُونُو فِي مُنْتَصَفِ فِبْرَايِرَ ١٩٨٢؛ حَيْثُ أَلْقَى خِلَالَهَا الرَّئِيسُ كِيرِيكُو بَيَانَ تَرْحِيبٍ مُطَوَّلٍ اسْتَمَرَّ ٢٥ دَقِيقَةً لَمَّحَ خِلَالَهَا إِلَى أَهَمِّيَّةِ التَّطَوُّرَاتِ الْاشْتِرَاكِيَّةِ فِي بِنِينَ، وَأَدَانَ نِظَامَ جَنُوبِ أَفْرِيقِيَا "الْفَاشِي" وَدَعَا لِدَعْمِ حَرَكَاتِ التَّحَرُّرِ الْوَطَنِيِّ فِي أَرْجَاءِ الْعَالَمِ(٥٥).

وَاسْتَمَرَّتْ مَسَاعِي كِيرِيكُو لِتَوْسِيعِ صِلَاتِ بِلَادِهِ "بِالْكُتْلَةِ الشَّرْقِيَّةِ" إِذْ تَوَجَّهَ بِصُحْبَةِ وَفْدٍ رَفِيعِ الْمُسْتَوَى فِي زِيَارَةٍ رَسْمِيَّةٍ لِبِيُونِجَ يَانِجَ فِي الْفَتْرَةِ ٧-١٢ دِيسَمْبِرَ عَامَ ١٩٨٦، وَاسْتَقْبَلَهُمَا فِي مَطَارِ الْعَاصِمَةِ الْكُورِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ نَائِبُ الرَّئِيسِ بَاكَ سُونِجَ-شَوُلَ وَوَزِيرُ الْخَارِجِيَّةِ كِيمُ يُونِجَ-نَامَ، وَعَقَدَ الْوَفْدُ الْبَنِينِيُّ مُحَادَثَاتٍ مَعَ كِبَارِ الْمَسْئُولِينَ الْكُورِيِين؛ الْأَمْرَ الَّذِي أَثَارَ حَفِيظَةَ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَحُلَفَائِهَا الْغَرْبِيِّينَ تِجَاهِ تَوَجُّهَاتِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ لِكُوتُونُو.(٥٦)

وَرَغْمَ التَّغَيُّرَاتِ الرَّادِيكَالِيَّةِ الَّتِي أَعْلَنَ عَنْهَا نِظَامُ كِيرِيكُو فِي عَقْدِهِ الْأَوَّلِ (١٩٧٢-١٩٨٢) فَإِنَّ مُحَلِّلِينَ كُثُرٌ أَكَّدُوا أَنَّ التَّغَيُّرَ فِي سِيَاسَاتِ بِنِينَ الْخَارِجِيَّةِ ظَلَّ سَطْحِيًّا، وَغَيْرَ مُتَعَمِّقٍ فِي الْمُشْكِلَاتِ الْبِنْيَوِيَّةِ لِلْبِلَادِ مَعَ إِيلَاءِ النِّظَامِ اهْتِمَامًا أَكْبَرَ بِجَوَانِبِ دَوْلَةٍ مَارِكِسِيَّةٍ- لِينِينِيَّةٍ شَكْلًا، لَكِنَّ تَفَاصِيلَ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الْجَدِيدِ تَنَاقَضَتْ بِشَكْلٍ حَادٍّ مَعَ اسْتِمْرَارِ الْهَيَاكِلِ الْحُكُومِيَّةِ الْجَامِدَةِ، وَغِيَابِ مُشَارَكَةٍ حَقِيقِيَّةٍ مِنْ أَغْلَبِ السُّكَّانِ (وَهُمْ مِنَ الْفَلَّاحِينَ) فِي الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي ظَلَّتْ نَخْبَوِيَّةً تَمَامًا؛ إِضَافَةً إِلَى الْمُكَوِّنِ غَيْرِ الْاشْتِرَاكِيِّ لِقَادَةِ الثَّوْرَةِ بِالْأَسَاسِ، وَالْاسْتِغْلَالِ الْانْتِهَازِيِّ لِلشَّعَارَاتِ الرَّادِيكَالِيَّةِ مِنْ قِبَلِ كَوَادِرِ نِظَامِ الْحُكْمِ مَعَ اسْتِمْرَارِ الْاعْتِمَادِ الْكَامِلِ عَلَى فَرَنْسَا وَالْغَرْبِ بِشَكْلٍ عَامٍ. وَلَمْ يَسْتَجِبِ الْاقْتِصَادُ الْبَنِينِيُّ لِتَوْجِيهَاتِ الْقِيَادَةِ الْجَدِيدَةِ كَمَا أَنَّ انْتِشَارَ الْجَفَافِ فِي الشَّمَالِ

وَالْفَيَضَانَاتِ فِي الْجَنُوبِ لِسَنَوَاتٍ مُتَقَطِّعَةٍ عَقَّدَ مِنْ جُهُودِ النِّظَامِ فِي تَحْقِيقِ تَنْمِيَةٍ أَكْبَرَ وَاعْتِمَادٍ عَلَى الذَّاتِ.(٥٧)

خَامِسًا- الْمُؤْتَمَرُ الْوَطَنِيُّ ١٩٨٩م وَعَمَلِيَّةُ الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ.

بِنِهَايَةِ عَامِ ١٩٨٨ قَادَتْ عَوَامِلُ عِدَّةٌ –فِي قِمَّتِهَا الْعَوَامِلُ الْاقْتِصَادِيَّةُ– إِلَى احْتِجَاجَاتٍ شَعْبِيَّةٍ، وَانْتِفَاضَةٍ جَمَاهِيرِيَّةٍ نَتَجَ عَنْهَا بَعْدَ شُهُورٍ سُقُوطُ نِظَامِ الْحُكْمِ الَّذِي لَمْ تَعُدْ لَهُ دِينَامِيَّةً بِبِدَايَةِ عَامِ ١٩٨٩ قَادِرَةً عَلَى تَفَادِي الْاحْتِجَاجَاتِ الْعَامَّةِ، لَاسِيَّمَا بَعْدَ أَنْ طَالَ اعْتِمَادُ الدَّوْلَةِ عَلَى إِعَادَةِ تَوْزِيعِ الْمَوَارِدِ الْمُحْدُودَةِ أَصْلًا وَاسْتِمَالَةِ النُّخَبِ؛ إِضَافَةً إِلَى تَزَايُدِ حِدَّةِ قَمْعِ نِظَامِ كِيرِيكُو لِلْمُعَارَضَةِ، وَالْأَصْوَاتِ الْمُنَاهِضَةِ لِسِيَاسَاتِهِ. وَكَانَ الطُّلَّابُ كَالْمُعْتَادِ أَوَّلَ جَمَاعَاتِ الْمُعَارَضَةِ الرَّئِيسَةِ الَّتِي تَقُومُ بِتَنْظِيمِ صُفُوفِهَا ضِدَّ النِّظَامِ، وَقَادَتْ فِي ٢٢ يَنَايِرَ عَامَ ١٩٨٩ حَرَكَةَ انْتِفَاضَةٍ شَعْبِيَّةً كَبِيرَةً لِلْمُطَالَبَةِ بِدَفْعِ مُتَأَخِّرَاتِ الرَّوَاتِبِ الَّتِي اسْتَطَالَتْ لِشُهُورٍ. وَبَعْدَهَا بِوَقْتٍ قَصِيرٍ انْضَمَّ الطُّلَّابُ لِأَسَاتِذَتِهِمْ، وَقِطَاعَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ مُهِمَّةٍ أُخْرَى مِثْلَ الْحِزْبِ الشُّيُوعِيِّ، وَالْعُمَّالِ، وَرِجَالِ الدِّينِ، وَالْمُثَقَّفِينَ، وَبَدَتِ الْحَرَكَةُ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِمَنْعِهَا عِنْدَمَا انْضَمَّ نَحْوُ ٤٧ أَلْفَ مُوَظَّفٍ إِدَارِيٍّ لِلْمُعَارَضَةِ وَالْمُطَالَبَةِ بِرَوَاتِبِهِمُ الَّتِي لَمْ تُدْفَعْ أَيْضًا طَوَالَ شُهُورٍ(٥٨). وَفِي عَامِ ١٩٨٩ كَانَ الْمُوَظَّفُونَ الْمَدَنِيُّونَ، وَالَّذِينَ قُدِّرَ عَدَدُهُمْ بِسَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ مُوَظَّفٍ، قَدْ ظَلُّوا لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ دُونَ مُرَتَّبَاتٍ شَهْرِيَّةٍ. وَفَشَلَتِ الدَّوْلَةُ فِي تَقْدِيمِ رِعَايَةٍ صِحِّيَّةٍ لِلْمُوَاطِنِينَ. وَقَدْ تَعَرَّضَتْ مِصْدَاقِيَّةُ نِظَامِ الْحُكْمِ، وَرَفَضُ الْمُوَاطِنُونَ الْحِزْبَ الْحَاكِمَ فِي أَنْحَاءِ الْبِلَادِ جَمِيعًا.

كَمَا كَانَتِ الصَّحَافَةُ فِي بِنِينَ مِنْ أَهَمِ أَدَوَاتِ التَّغْيِيرِ السِّيَاسِيِّ لِنِظَامِ كِيرِيكُو؛ وَامْتَلَكَتْ بِنِينُ صَحَافَةً وَطَنِيَّةً مُتَطَوِّرَةً مُنْذُ مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَكُنْ مُفَاجِئًا أَنَّهُ مَعَ مَنْحِ كِيرِيكُو حُرِّيَّةَ الصَّحَافَةِ فِي عَامِ ١٩٨٨ انْتَقَدَتِ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَنْشُورَاتِ الصَّحَفِيَّةِ بِمَرَارَةٍ فَسَادَ الْحُكُومَةِ لَاسِيَّمَا جَرِيدَةُ La Gazette du Golfe (الَّتِي ظَهَرَتْ فِي كُتُونُو فِي مَارِسَ ١٩٨٨)، ثُمَّ صَحِيفَةُ Tam– Tam Express الَّتِي ظَهَرَتْ بَعْدَهَا بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ فَقَطْ. وَلَاحَظَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ أَنَّ عَامَ الْأَزْمَةِ (١٩٨٨–١٩٨٩) قَدْ جَعَلَ بِنِينَ فِعْلِيًّا غَيْرَ مَحْكُومَةٍ بِحُكُومَةِ نِظَامِ كِيرِيكُو، وَأَعْلَنَ كِيرِيكُو فِي يُولِيُو عَامَ ١٩٨٩ قَائِمَةً مِنَ الْإِصْلَاحَاتِ صَاغَهَا رِينِيهِ أَبُونِسُو Rene Ahouansou وَرُوبِرتَ دُوسُو R.

Dossou رَئِيسُ جَمْعِيَّةِ الْمُحَامِينَ وَعَمِيدُ كُلِّيَّةِ الْقَانُونِ بِجَامِعَةِ بِنِينَ الْوَطَنِيَّةِ Universite nationale du Benin بِهَدَفِ تَفَادِي أَحْدَاثِ الْعُنْفِ الْأَهْلِيِّ؛ وَحَاوَلَ كِيرِيكُو مِنْ جِهَتِهِ تَهْدِئَةَ مَخَاوِفِ مُعَارِضِيهِ فِي أَغُسْطُسَ بِتَعْيِينِ "دُوسُو" وَزِيرًا لِلتَّخْطِيطِ الْاقْتِصَادِيِّ، وَبَدَا أَنَّ شُمُولَهُ فِي نِظَامِهِ كَانَ بِوُضُوحٍ جُزْءًا مِنَ اسْتِرَاتِيجِيَّةِ "تَحْرِيرٍ" لِمُوَاجَهَةِ مَطَالِبِ اسْتِقَالَةِ الرَّئِيسِ، لَكِنَّ تَنَازُلَاتِ كِيرِيكُو لَمْ تُعَوِّضِ التَّوَقُّفَ عَنْ دَفْعِ رَوَاتِبِ الْمُوَظَّفِينَ وَتَفَاقُمِ الْغَضَبِ الشَّعْبِيِّ. فَفِي نُوفَمْبِرَ عَامَ ١٩٨٩ أَصْدَرَ الْمُوَظَّفُونَ وَالْمُعَلِّمُونَ إِنْذَارًا بِأَنَّهُمْ سَيَدْعُونَ إِلَى اضْرَابٍ عَامٍ فِي حَالِ الْعَجْزِ عَنْ دَفْعِ مُتَأَخَّرَاتِ رَوَاتِبِهِمْ "فَوْرًا"، وَكَانَ النِّظَامُ مُفْلِسًا، وَبَعْدَ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْاجْتِمَاعَاتِ تَخَلَّى كِيرِيكُو رَسْمِيًّا عَنِ "الْمَارِكِسِيَّةِ اللِّينِينِيَّةِ" فِي ٥ دِيسَمْبِرَ عَامَ ١٩٨٩؛ الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَحِلْ دُونَ خُرُوجِ مُظَاهَرَاتٍ حَاشِدَةٍ عَلَى الْمُسْتَوَى الْوَطَنِيِّ فِي ١١ دِيسَمْبِرَ، وَأَدَّتْ إِلَى شَلَلِ أَغْلَبِ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ فِي بِنِينَ، وَبَعْدَهَا بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ قَبِلَ كِيرِيكُو مَبْدَأَ التَّعَدُّدِيَّةِ الْحِزْبِيَّةِ، وَفِي ١٨ دِيسَمْبِرَ دَارَ مَرْسُومٌ بِتَكْوِينِ لَجْنَةٍ مِنْ ٨ وُزَرَاءَ بِتَرَأُّسِهِمْ "دُوسُو" لِتَنْظِيمِ جَمْعِيَّةٍ "لِجَمِيعِ الْقُوَى الْحَيَّةِ فِي الْأُمَّةِ دُونَ النَّظَرِ لِتَوَجُّهَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ"(٥٩)

مَثَّلَ الْمُؤْتَمَرُ الْوَطَنِيُّ فِي بِنِينَ عَامِ (١٩٨٩) بِدَايَةً حَقِيقِيَّةً لِلْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ، وَمَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ بِعَهْدٍ جَدِيدٍ مِنَ التَّحَرُّرِ السِّيَاسِيِّ، وَإِعَادَةِ إِطْلَاقِ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ فِي أَفْرِيقِيَا جَنُوبِ الصَّحْرَاءِ(٦٠)؛ وَبَدَأَتْ مَوْجَةُ الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ فِي أَفْرِيقِيَا قُرْبَ نِهَايَةِ الثَّمَانِينَاتِ قَبْلَ أَحْدَاثِ تِيَانَنِمِنَ Tiananmen فِي الصِّينِ، أَوْ هَدْمِ سُورِ بِرْلِينَ فِي عَامِ ١٩٨٩، إِلَّا أَنَّ تَدَاعِيَاتِ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ فِي مَرَاحِلِهَا الْأَخِيرَةِ ضَاعَفَ مِنَ الضُّغُوطِ السِّيَاسِيَّةِ دَاخِلَ أَفْرِيقِيَا. وَكَانَتِ الْأَحْدَاثُ فِي بِنِينَ بِمَثَابَةِ الشَّرَارَةِ الَّتِي أَطْلَقَتْ هَذَا التَّحَوُّلَ الْأَفْرِيقِيَّ لَاسِيَّمَا فِي أَفْرِيقِيَا النَّاطِقَةِ بِالْفَرَنْسِيَّةِ(٦١)، وَعَزَّزَ هَذَا التَّوَجُّهُ السَّرِيعُ أَزْمَةَ الْمَصَارِفِ فِي بِنِينَ وَنَقْصِ عَائِدَاتِ الدَّوْلَةِ. وَفِي سِبْتَمْبِرَ عَامَ ١٩٨٩ أَخَذَتْ نِقَابَةُ أَسَاتِذَةِ الْجَامِعَةِ خُطْوَةً قَوِيَّةً بِالْانْسِحَابِ مِنَ اتِّحَادِ النَّقَابَاتِ الْوَطَنِيَّةِ (الْمُرْتَبِطِ بِالْحِزْبِ الْحَاكِمِ وَالْحُكُومَةِ) عَلَى خَلْفِيَّةِ عَدَمِ دِفَاعِ الاتِّحَادِ الْوَطَنِيِّ عَنْ مَصَالِحِ الْأَعْضَاءِ، وَعِنْدَمَا لَمْ يَقُمِ الاتِّحَادُ بِإِصْلَاحَاتٍ كَانَتْ مَطَالِبُ تَحَرِّكَاتِ النِّقَابَاتِ الْأُخْرَى عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ لِفَكِّ الْارْتِبَاطِ بِالاتِّحَادِ الْوَطَنِيِّ، وَسُرْعَانَ أَنْ تَطَوَّرَتْ فِكْرَةُ الْقِيَامِ بِإِضْرَابٍ عَامٍ فِي مَطْلَعِ دِيسَمْبِرَ عَامِ ١٩٨٩. وَتَمَكَّنَ الدَّاعُونَ لِلْاضْرَابِ مِنْ حَشْدٍ شَعْبِيٍّ وَاضِحٍ بِأَدَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ (سَوَاءٌ بِالتَّوَاصُلِ الْمُبَاشِرِ مَعَ الْعُمَّالِ

وَالْمُوَظَّفِينَ، أَمْ عَبْرَ الصُّحُفِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُبَاعُ فِي شَوَارِعِ الْعَاصِمَةِ كُوتُونُو)، وَأَطْلَقَ الْمُحْتَجُّونَ مَسِيرَاتٍ يَوْمِيَّةً إِلَى الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ، وَأَسْهَمَ طَلَبَةُ الْجَامِعَاتِ، وَعَنَاصِرُ الْحِزْبِ الشُّيُوعِيِّ الدَّاهُومِيُّونَ مَعَ تَوَفُّرِ قَاعِدَةٍ قَوِيَّةٍ لَهُمَا وَسْطَ شَبَابِ كُوتُونُو بِقُوَّةٍ فِي الْاحْتِجَاجَاتِ.[٦٢]

وَدَخَلَتِ الْأَحْزَابُ السِّيَاسِيَّةُ عَلَى خَطِّ الْأَزْمَةِ الْمُتَصَاعِدَةِ فِي عَامِ ١٩٨٨-١٩٨٩، وَعَزَّزَ حُضُورُ هَذِهِ الْأَحْزَابِ خِبْرَتَهَا السِّيَاسِيَّةَ الْمُمْتَدَّةَ؛ إِذْ ظَهَرَتْ فِي بِنِينَ مُنْذُ أَرْبَعِينَاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، وَرَغْمَ حُضُورِ الْانْقِسَامَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ فِي تَنَافُسَاتِ هَذِهِ الْأَحْزَابِ مُنْذُ تِلْكَ الْفَتْرَةِ الْمُبَكِّرَةِ، وَاسْتِمْرَارِهَا حَتَّى فَتَرَاتٍ لَاحِقَةٍ؛ فَإِنَّ الْمُنَافَسَةَ السِّيَاسِيَّةَ الْقَائِمَةَ عَلَى التَّعَدُّدِيَّةِ الْحِزْبِيَّةِ كَانَتْ قَصِيرَةً زَمَنِيًّا، وَالْتَبَسَهَا الْغُمُوضُ إِلَى حَدٍّ مَا. وَفِي الْفَتْرَةِ مِنَ الْاسْتِقْلَالِ (١٩٦٠) حَتَّى اسْتِيلَاءِ مَاتِيُو كِيرِيكُو عَلَى السُّلْطَةِ فِي عَامِ ١٩٧٢ شَهِدَتِ الْبِلَادُ -كَمَا سَبَقَ التَّفْصِيلُ- تَعَاقُبَ انْقِلَابَاتٍ، وَفَتَرَاتٍ مُتَقَلِّبَةٍ مِنَ الْحُكْمِ الدُّسْتُورِيِّ وَالْعَسْكَرِيِّ. وَبِاسْتِثْنَاءِ الْحِزْبِ الشُّيُوعِيِّ الْبَنِينِيِّ Beninese Communist Party فَإِنَّ أَيًّا مِنَ الْأَحْزَابِ الَّتِي كَانَتْ قَائِمَةً قَبْلَ عَامِ ١٩٩٠ لَمْ تُوَاصِلْ أَنْشِطَتَهَا بَعْدَ هَذَا الْعَامِ[٦٣]. فِي ضَوْءِ وَاقِعِ أَنَّ أَيَّ انْتِقَالٍ دِيمُقْرَاطِيٍّ فِي بِنِينَ فِي نِهَايَةِ عَامِ ١٩٨٩ (عِنْدَمَا كَانَتْ تَقُومُ اللَّجْنَةُ التَّحْضِيرِيَّةُ لِلْمُؤْتَمَرِ الْوَطَنِيِّ بِأَعْمَالِهَا) كَانَ بَعِيدًا عَنِ الْحَتْمِيَّةِ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ؛ فَإِنَّ أَعْضَاءَ الْإِدَارَةِ الْمُوَالِينَ لِفِكْرَةِ الْانْتِقَالِ، وَالنُّشَطَاءَ الْمُوَالِينَ لِلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ رَكَّزُوا بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَى الْاسْتِرَاتِيجِيَّاتِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعُهَا لِلْحُصُولِ عَلَى مَا يُرِيدُونَ، وَكَذَلِكَ وَضْعَ أَجِنْدَةٍ وَاضِحَةٍ لِلْمُؤْتَمَرِ. وَتَمَيَّزَتْ تَجْرِبَةُ بِنِينَ بِوُجُودِ فَعَالِيَّاتٍ سَابِقَةٍ مُشَابِهَةٍ بِمَا فِي ذَلِكَ اسْتِرَاتِيجِيَّةِ تَهْيِئَةِ رَأْيٍ شَعْبِيٍّ لِقَرَارَاتٍ قَوْمِيَّةٍ مُهِمَّةٍ، وَوُجُودِ مُمَثِّلِينَ مِنْ أَقَالِيمِ الْبِلَادِ جَمِيعًا، وَالْجَمَاعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الرَّئِيسَةِ كَجُزْءٍ مِنْ فَرِيقٍ قِيَادِيٍّ، وَوُجُودِ تَوَتُّرٍ بَيْنَ "الْحَرَسِ الْقَدِيمِ" السِّيَاسِيِّ، وَجِيلٍ أَكْثَرَ شَبَابًا وَادِّعَاءِ كُلٍّ مِنْهُمَا شَرْعِيَّتَهُ فِي تَمْثِيلِ الْإِرَادَةِ الشَّعْبِيَّةِ.[٦٤]

وَقَدْ عَادَتْ بِنِينُ لِلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ عَبْرَ الْمُؤْتَمَرِ الْوَطَنِيِّ التَّارِيخِيِّ الَّذِي عُقِدَ فِي فِبْرَايِرَ عَامَ ١٩٩٠- وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ "انْقِلَابٌ مَدَنِيٌّ بِقِيَادَةِ كِيرِيكُو نَفْسِهِ"- وَقَادَ إِلَى تَكْوِينِ حُكُومَةٍ جَدِيدَةٍ فِي مَارِسَ عَامَ ١٩٩٠، وَتَمَّ تَمْرِيرُ دُسْتُورٍ جَدِيدٍ عَبْرَ اسْتِفْتَاءٍ فِي نِهَايَةِ الْعَامِ. وَوِفْقَ الدُّسْتُورِ الْجَدِيدِ أَصْبَحَتْ بِنِينُ جُمْهُورِيَّةً رِئَاسِيَّةً، وَتَقَرَّرَ انْتِخَابُ الرَّئِيسِ كُلَّ خَمْسَةِ أَعْوَامٍ، وَالْجَمْعِيَّةَ الْوَطَنِيَّةَ كُلَّ أَرْبَعَةِ أَعْوَامٍ؛

كَمَا أُجْرِيَتْ أَوَّلُ انْتِخَابَاتٍ تَشْرِيعِيَّةٍ وَرِئَاسِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْأَحْزَابِ فِي فِبْرَايِرَ وَمَارِسَ مِنَ عَامِ ١٩٩١ عَلَى التَّرْتِيبِ.[٦٥]

وَهَكَذَا تُعَدُّ بِنِينُ عَلَى صِغَرِ مِسَاحَتِهَا، وَتَضَاؤُلِ أَهَمِّيَّتِهَا النِّسْبِيَّةِ فِي الْمُحِيطَيْنِ الْإِقْلِيمِيِّ وَالدَّوْلِيِّ مِنْ أَهَمِّ الدُّوَلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ الَّتِي ارْتَادَتْ مَسَارَ الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ كَمَا أَنَّهَا أَوَّلُ دَوْلَةٍ تُطْلِقُ هَذَا الْمَسَارَ ضِمْنَ "مَوْجَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الثَّالِثَةِ"، وَإِجْمَالًا فَقَدْ دَفَعَ هَذَا التَّطَوُّرَ عَامِلَانِ رَئِيسَانِ خَارِجِيٌّ وَدَاخِلِيٌّ؛ أَوَّلَهُمَا تَدَاعِي الْحُكْمِ الشُّيُوعِيِّ الْقَائِمِ عَلَى الْحِزْبِ الْوَاحِدِ فِي شَرْقِ أُورُوبَّا مِمَّا أَضْعَفَ بِقُوَّةٍ النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ الْبَنِينِيَّ ذِا التَّوَجُّهَاتِ الْمَارِكِسِيَّةِ الَّذِي تَكَوَّنَ مُنْذُ انْقِلَابِ عَامِ ١٩٧٢ بِقِيَادَةِ الْمِيجُورِ مَاتِيُو كِيرِيكُو. وَثَانِيهُمَا تَوَقُّعُ إِفْلَاسِ الدَّوْلَةِ الَّذِي بَاتَ وَاضِحًا فِي الْأُفُقِ حَتَّى قَبْلَ عَامِ ١٩٨٨–١٩٨٩، وَاتَّضَحَ أَكْثَرَ فِي عَامِ ١٩٨٩ حَيْثُ أَغْلَقَتْ أَغْلَبُ الشَّرِكَاتِ الْعَامَّةِ أَبْوَابَهَا، وَوَجَدَتِ الْحُكُومَةُ الْبَنِينِيَّةُ نَفْسَهَا فِي مُوَاجَهَةِ مُعَدَّلِ نُمُوٍّ سَلْبِيٍّ بِنِسْبَةِ –٢.٧% وَدَيْنٍ بَاهِظٍ وَصَلَ إِلَى ٥٨.٨ بِلْيُونَ فِرَنْكَ فَرَنْسِيٍّ مُسْتَحَقٍّ لِلْبَنْكِ الْمَرْكَزِيِّ الْغَرْبِ أَفْرِيقِيٍّ[٦٦]، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ مَسَارُ "التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ" إِلْزَامِيًّا لِتَفَادِي مَزِيدٍ مِنَ التَّدَاعِيَاتِ السَّلْبِيَّةِ.

سَادِسًا-الدُّرُوسُ الْمُسْتَفَادَةُ مِنْ تَجْرِبَةِ الْحُكْمِ الْعَسْكَرِيِّ فِي بِنِينَ.

تُمَثِّلُ مَوْجَةُ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الَّتِي شَهِدَتْهَا أَفْرِيقِيَا بِدَايَةٍ مِنْ تَجْرِبَةِ بِنِينَ، وِفْقَ تَحْلِيلِ الْمُؤَرِّخِ الْأَمْرِيكِيِّ الشَّهِيرِ صَمْوِيلَ هَنِتِنجْتُونَ S. Huntington، مَجْمُوعَةً مِنَ الْانْتِقَالَاتِ مِنْ نُظُمِ الْحُكْمِ غَيْرِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ إِلَى تِلْكَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الَّتِي تَتِمُّ فِي فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ مَحْدُدَةٍ، وَبِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْانْتِقَالَاتِ فِي الاتِّجَاهِ الْمُقَابِلِ دَاخِلَ الْفَتْرَةِ الزَّمَنِيَّةِ نَفسِهَا؛ وَوِفْقًا لَهُ فِي مُؤَلَّفِهِ الشَّهِيرِ "الْمَوْجَةُ الثَّالِثَةُ: التَّحَوُّلُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ فِي نِهَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ (١٩٩١)، فَإِنَّ الْمَوْجَةَ الْأُولَى بَدَأَتْ مَعَ الثَّوْرَتَيْنِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ فِي مطَلْعِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَالْمَوْجَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَلَتِ الْحَرْبَ الْعَالَمِيَّةَ الثَّانِيَةَ، وَالثَّالِثَةُ قَدْ بَدَأَتْ مَعَ نَجَاحِ الْبُرْتُغَالِيِّينَ فِي إِسْقَاطِ الْحُكْمِ الدِّكْتَاتُورِيِّ فِي الْبِلَادِ فِي عَامِ ١٩٧٤. وَحَسْبَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُحَلِّلِينَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَوْجَةِ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الثَّالِثَةِ بِدَايَةً مِنَ عَامِ ١٩٩٠ وَصَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي بِنِينَ عِنْدَ إِطْلَاقِ "مُؤْتَمَرِهَا الْوَطَنِيِّ السِّيَادِيِّ"[٦٧]

وَمِنْ أَهَمِّ دُرُوسِ تَجْرِبَةِ بِنِينَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ فَصْلُ تَجَارِبِ الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ فِي أَفْرِيقِيَا عَنْ خِطَابَاتِ الْمُوَاطَنَةِ الَّتِي سَبَقَتْهَا فِي فَتْرَةِ مَا بَعْدَ الْاسْتِعْمَارِ؛ وَيُمْكِنُ إِضَافَةُ ذَلِكَ لِلتَّنَاقُضِ الْحَالِيِّ فِي بِنْيَةِ الدَّوْلَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَسَعْيِهَا لِلتَّخَلُّصِ مِنْ إِدَارَةِ الْأَعْمَالِ الْاقْتِصَادِيَّةِ، وَوَظَائِفِ الرَّفَاهِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لِلْمُوَاطِنِينَ. كَمَا يُلْحَظُ أَنَّ الْحُكْمَ عَلَى فَعَالِيَّةِ النُّظُمِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الْجَدِيدَةِ (بَعْدَ تَجَارِبِ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الْأُولَى مَطْلَعِ تِسْعِينَيَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي) أَصْبَحَ يُقَاسُ بِمَدَى قَدْرَتِهَا عَلَى إِدَارَةِ التَّعَافِي الْاقْتِصَادِيِّ. وَفِيمَا تُظْهِرُ الْجَمَاهِيرُ تَحَفُّظًا وَاضِحًا عَلَى الْقَادَةِ السُّلْطَوِيِّينَ؛ فَإِنَّهُمْ عِنْدَمَا يَلْتَزِمُونَ بِالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ يَفْشَلُونَ فِي تَحْقِيقِ تَقَدُّمٍ اقْتِصَادِيٍّ، وَقَدْ تَجْنَحُ الْجَمَاهِيرُ لِلسَّعْيِ فِي الْخَلَاصِ عَلَى يَدِ قَادَةٍ سُلْطَوِيِّنَ سَابِقِينَ بَدَلًا مِنْ تَفَادِي اسْتِعَادَةِ أَنْمَاطِهِمُ السُّلْطَوِيَّةِ، وَمَثَّلَ إِعَادَةُ انْتِخَابِ مَاثِيُو كِيرِيكُو عِنْدَ خَوْضِهِ الْانْتِخَابَاتِ ضِدَّ نِيسِفُورَ سُوجِلُو عَامِ (١٩٩٦) أَبْرَزَ هَذِهِ الْحَالَاتِ أَفْرِيقِيًّا[٦٨]. وَمَثَّلَتْ بِنِينُ مِثَالًا بارزًا فِي عَمَلِيَّاتِ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ فِي أَفْرِيقِيَا عَلَى بَدْءِ اخْتِفَاءِ الْحَرَسِ السُّلْطَوِيِّ الْقَدِيمِ مِنَ الْمَسْرَحِ السِّيَاسِيِّ مَعَ ثَانِي أَوْ ثَالِثِ انْتِخَابَاتٍ بَعْدَ هَذَا الْانْتِقَالِ؛ فَقَدْ أَزَاحَ نِيسِفُورَ سُوجِلُو Nicephore Soglo الرَّئِيسَ الْبِنِينِيَّ مَاثِيُو كِيرِيكُو فِي الْانْتِخَابَاتِ الرِّئَاسِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي جَرَتْ فِي مَارِسَ عَامَ ١٩٩١، وَلَمْ يَكُنْ نِيسُفُورَ سُوجِلُو حَدِيثَ الْعَهْدِ بِالْمَشْهَدِ السِّيَاسِيِّ الْبَنِينِيِّ؛ إِذْ كَانَ ابْنَ أَخِ الْجِنِرَالِ كِرِيسُتُوفَ سُوجِلُو الَّذِي تَوَلَّى الرِّئَاسَةَ فِي الْفَتْرَةِ ١٩٦٣-١٩٦٤، وَمُجَدَّدًا فِي الْفَتْرَةِ ١٩٦٥-١٩٦٧، كَمَا كَانَ نِيسِفُورُ سُوجِلُو رَئِيسًا لِلْوُزَرَاءِ فِي حُكُومَةِ مَاثِيُو كِيرِيكُو الْعَسْكَرِيَّةِ[٦٩]

كَمَا كَشَفَتْ تَجْرِبَةُ بِنِينَ أَنَّ حُدُوثَ "الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ" لَا يَعْنِي بِالضَّرُورَةِ اكْتِمَالَ الْمُمَارَسَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ السَّلِيمَةِ؛ وَأَنَّ الْحَشْدَ الْانْتِخَابِيَّ الْقَائِمَ عَلَى شَبَكَةِ التَّابِعِينَ خِلَالَ انْتِخَابَاتِ الْجَمْعِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي بِنِينَ بَعْدَ تَحْقِيقِ "الْانْتِقَالِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ" ظَلَّ عَمَلِيَّةً أَكْثَرَ نَجَاحًا مِنَ الْانْتِخَابِ وِفْقَ بَرَامِجَ سِيَاسِيَّةً مَحْدُدَةً، وَعَزَّزَتْ هَذِهِ الْخُلَاصَةُ فِكْرَةَ السِّيَاسَةِ الْإِثْنِيَّةِ الْمُعَادِ تَوْزِيعُهَا مَعَ مُلَاحَظَةِ أَنَّ شَبَكَاتِ التَّابِعِينَ لَمْ تَعُدْ قَاصِرَةً عَلَى الصِّلَاتِ الْإِثْنِيَّةِ وَحْدَهَا.[٧٠]

وَكَشَفَتْ تَجْرِبَةُ بِنِينَ عَنْ حَاجَةٍ أَوَّلِيَّةٍ لِإِصْلَاحِ "وَطَنِيٍّ" دَاخِلَ أَبْنِيَةِ جَيْشِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الصَّغِيرَةِ (كَمِثَالٍ لِلْعَدِيدِ مِنَ الدُّوَلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ) بِحَيْثُ تَتَّسِقُ تَطَلُّعَاتُ هَذِهِ الْقُوَّاتِ مَعَ اسْتِرَاتِيجِيَّاتِ

التَّنْمِيَةِ وَالْازْدِهَارِ فِي مُجْتَمَعَاتِهَا، وَتَعْزِيزِ الْانْدِمَاجِ الْوَطَنِيِّ، وَالتَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الْحَقِيقِيِّ بَعِيدِ الْمَدَى.

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ عَرْضُهُ عِدَّةُ نَتَائِجَ يُمْكِنُ إِيجَازُهَا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

١- إِنَّ تَجْرِبَةَ اسْتِقْلَالِ بِنِينَ ظَلَّتْ أَسِيرَةَ تَكَوُّنِ النُّخْبَةِ السِّيَاسِيَّةِ قَبْلَ الْاسْتِقْلَالِ دَاخِلَ الدَّوْلَةِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ فَرَنْسَا عَبْرَ انْتِمَاءِ عَدَدٍ مِنْ هَذِهِ النُّخْبَةِ فِي الْعَمَلِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ نَفْسِهَا سَوَاءً بِالْانْضِمَامِ لِلْجَمْعِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، أَمِ بِالْانْضِمَامِ لِعَدَدٍ مِنَ الْأَحْزَابِ السِّيَاسِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ.

٢- رَغْمَ الْحَجْمِ الصَّغِيرِ نِسْبِيًّا لِلْجَيْشِ الْبِنِينِيِّ وَارْتِبَاطِهِ الْعُضْوِيِّ بِالدَّعْمِ الَّذِي تُحَدِّدُهُ فَرَنْسَا بَعْدَ اسْتِقْلَالِ بِنِينَ؛ فَإِنَّهُ ظَلَّ فَاعِلًا فِي الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الدَّوْلَةِ الْغَرْبِ أَفْرِيقِيَّةِ الصَّغِيرَةِ، وَشَهِدَ هَذَا الْجَيْشُ نُمُوَ وَعْيٍ وَطَنِيٍّ بِنِينِيٍّ تَبَلْوَرَ فِيهِ بِالتَّدْرِيجِ مَشْرُوعٌ لِلْاسْتِقْلَالِ الْوَطَنِيِّ الْحَقِيقِيِّ عَبْرَ إِقَامَةِ اقْتِصَادٍ بِنِينِيٍّ مُتَمَاسِكٍ نَوْعًا مَا، وَبِعِلَاقَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ مَعَ دُوَلٍ أُخْرَى غَيْرِ فَرَنْسَا فِي مَرَاحِلَ لَاحِقَةٍ.

٣- إِنَّ الْعِلَاقَاتِ الْمَدَنِيَّةَ- الْعَسْكَرِيَّةَ فِي تَجْرِبَةِ الْحُكْمِ الْعَسْكَرِيِّ الَّتِي شَهِدَتْهَا بِنِينُ كَانَتْ مُؤَشِّرًا وَاضِحًا إِلَى هَشَاشَةِ النُّخْبَةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَعَدَمِ قُدْرَتِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ انْدِمَاجٍ وَطَنِيٍّ وَاضِحٍ فِي بِنِينَ؛ بَلْ إِنَّ النُّخْبَةَ السِّيَاسِيَّةَ أَسْهَمَتْ فِي تَعْمِيقِ انْقِسَامِ الْمُجْتَمَعِ الْبَنِينِيِّ وِفْقَ تَقْسِيمَاتٍ إِثْنِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ، وَحَالَتْ دُونَ الْإِسْرَاعِ بِعَمَلِيَّةِ الْانْدِمَاجِ الْوَطَنِيِّ بِتَأْثِيرٍ مِنْ طَبِيعَةِ مَصَالِحِ هَذِهِ النُّخْبَةِ، وَعُمْقِ ارْتِبَاطَاتِهَا بِفَرَنْسَا.

٤- إِنَّ إِقْدَامَ الرَّئِيسِ الْبِنِينِيِّ الْأَسْبَقِ مَاثِيُو كِيرِيكُو عَلَى إِحْدَاثِ التَّغْيِيرِ السِّيَاسِيِّ الْكَبِيرِ الَّذِي شَهِدَتْهُ بِنِينُ بَعْدَ الْاسْتِقْلَالِ عَبْرَ انْقِلَابِ عَامِ ١٩٧٢ كَانَ نَتِيجَةً طَبِيعِيَّةً تَمَامًا لِفَشَلِ النُّخْبَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي بِنِينَ فِي الْاسْتِجَابَةِ لِلْمَطَالِبِ الشَّعْبِيَّةِ الْمُتَرَاكِمَةِ مُنْذُ الْاسْتِقْلَالِ، وَتَحْقِيقِ تَوْزِيعٍ عَادِلٍ لِلسُّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَالْمَوَارِدِ الْاقْتِصَادِيَّةِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ فِئَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْبِنِينِيِّ، وَعَدَمِ تَرْكِيزِ هَذِهِ الدِّينَامِيَّاتِ الدَّاخِلِيَّةِ فِي الْمَنَاطِقِ الْحَضَرِيَّةِ الْمَحْدُودَةِ، وَإِهْمَالِ الْمَنَاطِقِ الرِّيفِيَّةِ تَمَامًا (وَأَغْلَبُ سُكَّانِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

٥- إِنَّ تَجْرِبَةَ كِيرِيكُو فِي الْحُكْمِ، وَتَبَنِّي فِكْرَةِ مَارِكِسِيَّةِ الدَّوْلَةِ كَانَتْ ذَاتَ طُمُوحَاتٍ مُرْتَفِعَةٍ عَنْ أَرْضِ الْوَاقِعِ بِشَكْلٍ مَلْحُوظٍ، كَمَا أَنَّ التَّجْرِبَةَ بِمُجْمَلِهَا لَمْ تَكُنْ مُتَكَامِلَةً مِنْ جِهَةِ تَوْسِيعِ قَاعِدَةِ الْمُشَارَكَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي السُّلْطَةِ. غَيْرَ أَنَّ التَّجْرِبَةَ نَجَحَتْ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ فِي ضَبْطِ عِلَاقَاتِ بِنِينَ

بِفَرَنْسَا، وَتَعْزِيزِ صُورَةِ بِنِينَ كَدَوْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ تَدُورُ فِي فَلَكٍ بَعِيدٍ عَنِ الْمَدَارِ الْفَرَنْسِيِّ، أَوْ تُحَافِظُ عَلَى مَسَافَةٍ آمِنَةٍ فِي عِلَاقَاتِهَا مَعَ فَرَنْسَا كَدَوْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ كَمَا اتَّضَحَ فِي أَدَاءِ نِظَامِ كِيرِيكُو فِي مَجَالِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ قُرْبَ نِهَايَةِ سَبْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي.

٦- لَعِبَتْ مَحْدُودِيَّةُ الْمَوَارِدِ الْاقْتِصَادِيَّةِ فِي بِنِينَ، وَسُوءُ إِدَارَةِ هَذِهِ الْمَوَارِدِ بِشَكْلٍ مُزْمِنٍ رَغْمَ جُهُودِ الْحُكُومَةِ فِي تَغْيِيرِ هَذَا الْأَمْرَ بَيْنَ حِينَ وَآخَرَ دَوْرًا حَاسِمًا فِي فَشَلِ نِظَامِ كِيرِيكُو فِي تَطْبِيقِ أَغْلَبِ مَا خُطِّطَ لَهُ، وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ الْأَزْمَةُ الْاقْتِصَادِيَّةُ الْعَالَمِيَّةُ الَّتِي ضَرَبَتْ تَدَاعِيَاتُهَا أَغْلَبَ دُوَلِ أَفْرِيقِيَا، وَعَجَزَتْ فِي ظِلِّهَا عَنْ تَسْدِيدِ دُيُونِهَا مَعَ تَقَلُّبَاتٍ حَادَّةٍ فِي أَسْعَارِ السِّلَعِ الْغِذَائِيَّةِ وَمَوَارِدِ الطَّاقَةِ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى عَجْزِ بِنِينَ وَدُوَلٍ أَفْرِيقِيَّةٍ أُخْرَى عَنْ مُوَاصَلَةِ تَلْبِيَةِ الْتِزَامَاتِهَا إِزَاءَ الْجِهَاتِ وَالدُّوَلِ الْمَدِينَةِ.

٧- مَثَّلَتْ تَجْرِبَةُ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ فِي بِنِينَ حَالَةً مُبَكِّرَةً وَمِثَالِيَّةً لِتَجَارِبِ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ السِّلْمِيَّةِ فِي الْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَكَذَلِكَ فِي دِرَاسَةِ الْعِلَاقَاتِ الْمَدَنِيَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ بِشَكْلٍ عَامٍ، مَعَ مُلَاحَظَةِ ضَرُورَةِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ طَبِيعَةِ الْجُيُوشِ الْوَطَنِيَّةِ فِي كُلِّ دَوْلَةٍ عَلَى حِدَةٍ؛ مِنْ حَيْثُ قَاعِدَةُ التَّمْثِيلِ الشَّعْبِيِّ، وَمُسْتَوَى الْاحْتِرَافِيَّةِ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى تَمْثِيلِ مَصَالِحِ الشُّعُوبِ تَمْثِيلًا حَقِيقِيًّا بِحَيْثُ تَكُونُ الْمُؤَسَّسَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ نِتَاجَ الدَّوْلَةِ وَالْمُجْتَمَعِ، وَلَيْسَتْ مُؤَسَّسَةً فَوْقِيَّةً كَمَا الْحَالُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ صَغِيرَةِ الْحَجْمِ وَمِنْ بَيْنِهَا بِنِينُ.

٨- إِنَّ بِنْيَةَ الْانْقِلَابَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي شَهِدَتْهَا بِنِينُ، أَوْ أَغْلَبُ الدُّوَلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ تَمَثَّلَ فِي كَوْنِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ الَّتِي تَوَلَّتْ هَذِهِ الْانْقِلَابَاتِ لَمْ تَكُنْ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ مُمَثِّلَةً لِطَبَقَاتِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، بَلْ إِنَّ تَكْوِينَهَا ظَلَّ رَهْنًا بِالسِّيَاسَاتِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ، كَمَا أَشَرْنَا فِي حَالَةِ بِنِينَ مُنْذُ بَدْءِ الْاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ لَهَا، وَأَنَّ مَصَالِحَ الْعَنَاصِرِ الْقَائِمَةِ بِهَذِهِ التَّحَرُّكَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْانْقِلَابِيَّةِ ظَلَّتْ قَاصِرَةً عِنْدَ حُدُودٍ ضَيِّقَةٍ، وَلَمْ تَتَعَدَّاهَا إِلَى إِفَادَةِ مُوَاطِنِي الدَّوْلَةِ كَافَّةً؛ بِالنَّظَرِ إِلَى غَلَبَةِ الْاعْتِبَارَاتِ الطَّبَقِيَّةِ وَالْإِثْنِيَّةِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ حَتَّى بَعْدَ الْاسْتِقْلَالِ.

المَلَاحِقُ

خَرِيطَةُ رَقَمِ (١)

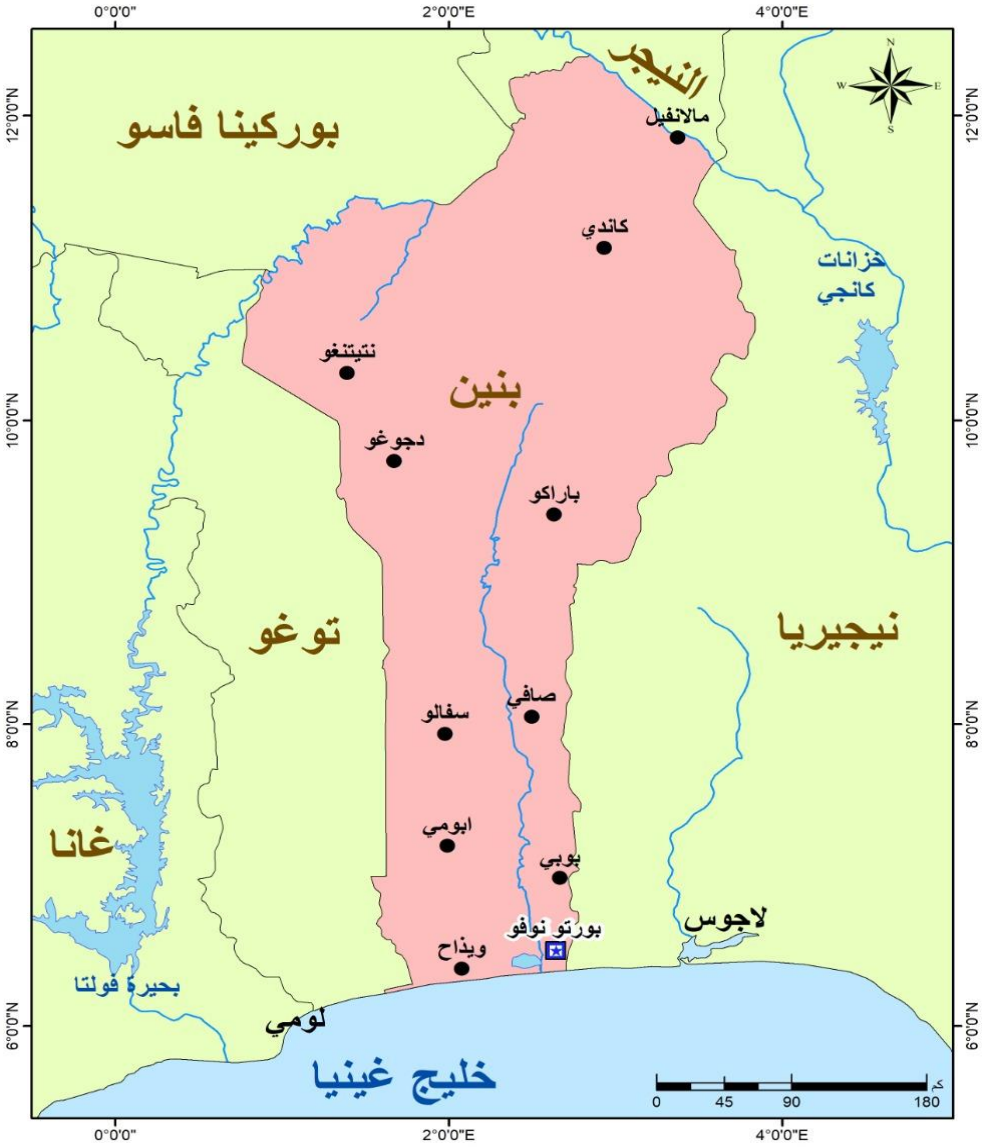

بِتَصَرُّفٍ:

1. https://www.blackhistorymonth.org.uk/article/section/pre-colonial-history/the-history-of-the-kingdom-of-dahomey/.

الهوامش:

[1] Dahomey Announces Its Name Will Be Benin, New York Times (1923-); Dec 1, 1975; pg. 14.

[2] Decalo, Samuel, People's Republic of Benin (in: Szajkowski, Bogdan, editor, Marxist Governments: A World Survey) Vol. 1, The Macmillan Press Ltd. London, 1983, p.87.

[٣] فانظر خريطة رقم (١) بالملاحق،ص٣٤.

[٤] فِيجَ .جِى. دِى: تَارِيخَ غَرْبِ أَفْرِيقِيَا، تَرْجَمَةُ وَتَقْدِيمُ وَتَعْلِيقُ دُكْتُورِ السَّيِّدِ يُوسُفَ نَصْرِ، رَاجِعِ التَّرْجَمَةَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ دُكْتُورَ بَهْجَتِ رِيَاضَ صَلِيبِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٨٢، ص ٢٠٥.

[٥] فِيجَ جِى. دِى: مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص٢٧٥.

[٦] الْأُوبَا تَعْنِي بِلُغَةِ الْبِنِينَ رَئِيسَ الْوُزَرَاءِ Prime minister وَالْجَاجَا وَالنَّانَا كُلَّهَا أَلْقَابٌ. فِيجَ .جِى. دِى :مرجع سابق، ص٣٢٤.

[٧] دُونَالْدَلَ. وَايِدِنِرَ: تَارِيخُ أَفْرِيقِيَا جَنُوبِ الصَّحْرَاءِ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، تَرْجَمَةُ عَلِي أَحْمَدَ فَخْرِي، وَالدُّكْتُورِ شَوْقِي عَطَاالله الْجَمَلِ، مُرَاجَعَةُ وَتَعْلِيقُ الدُّكْتُورِ شَوْقِي عَطَاالله الْجَمَلِ، تَقْدِيمُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمَلِكِ عُودَةَ، مُؤَسَّسَةُ فَرَانِكِلِينَ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ الْقَاهِرَةُ – نُيُويُورِكَ ١٩٧٦، ص٩١.

[٨] فِيجَ جِى. دِى: مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص٣٢٤.

[٩] فِيجَ جِى. دِى: مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص٣١١.

[10] The History of the Kingdom of Dahomey, Black History Month https://www.blackhistorymonth.org.uk/article/section/pre-colonial-history/the-history-of-the-kingdom-of-dahomey/.

[11] Brock, I. W. French Colonial Possessions of Today, The French Review , May, 1932, Vol. 5, No. 6 (May, 1932), p. 480.

[12] Kandeh, Jimmy D, Coups from Below Armed Subalterns and State Power in West Africa, Palgrave Macmillan, New York, 2004, pp. 53-4.

[13] Harrison, Christopher, France and Islam in West Africa, 1860-1960,Cambridge University Press, Cambridge, 1988, p. 150.

[14] Mazrui, Ali A. The Politics of Gender and the Culture of Sexuality: Western, Islamic, and African Perspectives (edited by Etin Anwar), University Press of America, New York, 2014, p. 258.

[15] Seely, Jennifer C. The Legacies of Transition Governments in Africa The Cases of Benin and Togo, Palgrave MacMillan, New York, 2009, p. 32

[16] Chafer, Tony, The End of Empire in French West Africa France's Successful Decolonization? Berg, Oxford, 2002, P. 150.

(17) Magnusson, Bruce A. Democratization and Domestic Insecurity: Navigating the Transition in Benin, Comparative Politics , Jan., 2001, Vol. 33, No. 2 (Jan., 2001), p. 218.

(18) Ronen, Dov, People's Republic of Benin: The Military, Marxist Ideology, and the Politics of Ethnicity (in: Harbeson, John W, editor, the Military in African Politics) the School of Advanced International Studies, Johns Hopkins University, New York, 1987, p. 107.

(19)Ronen, Dov:, Op. Cit. p. 110.

(20) Seely, Jennifer C: Op. Cit. p. 31.

21 Dahomey regime toppled, The Guardian (1959-2003); Oct 27, 1972; pg. 2.

(٢٢) رُوزَا إِسْمَاعِيلُوفَا: الْمُشْكِلَاتُ الْعِرْقِيَّةُ فِي أَفْرِيقِيَا الْإِسْتِوَائِيَّةِ هَلْ يُمْكِنُ حَلُّهَا؟، تَرْجَمَةُ سَامِي الزَّزَّازُ، دَارُ الثَّقَافَةِ الْجَدِيدَةِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٨٣، ص ص،٨٨-٨٩.

(23) Ronen, Dov: Op. Cit. p. 93.

(24) Clapham, Christopher, The Context of African Political Thought, The Journal of Modern African Studies , Apr., 1970, Vol. 8, No. 1 (Apr., 1970), p. 13.

(25) Ronen, Dov: Op. Cit. pp. 103-105.

(26) Dossou-Yovo, Noel, The Experience of Benin, International Journal on World Peace , SEPTEMBER 1999, Vol. 16, No. 3 (SEPTEMBER 1999), pp. 62-63.

(27) Magnusson, Bruce A: Op. Cit. p. 218.

28 Dahomey Plot, The Washington Post, Times Herald (1959-1973); Mar 1, 1973; p. A17.

(29) Heilbrunn, John R. Social Origins of National Conferences in Benin and Togo, The Journal of Modern African Studies, Jun., 1993, Vol. 31, No. 2 (Jun., 1993), p. 281.

(30) Seely, Jennifer C: Op. Cit. p. 31.

31 Dahomey Rioting, The Washington Post, Times Herald (1959-1973); Mar 2, 1973).

(٣٢) رُوزَا إِسْمَاعِيلُوفَا:مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص٣٣٢.

(33) Dossou-Yovo, Noel: Op. Cit. pp. 62-63.

(٣٤) رُوزَا إِسْمَاعِيلُوفَا: مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص ص١٤٢- ١٤٣.

(٣٥) رَاجِعْ بِالتَّفْصِيلِ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ: Tall, Emmanuelle Kadya, De la démocratie et des cultes voduns au Bénin (On Democracy and Voodoo in Benin), Cahiers d'Études.

(٣٦) رُوزَا إِسْمَاعِيلُوفَا: مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص ص،٢٢٨- ٢٢٩.

(٣٧) نفسه، ص١٥٣.

(38) Seely, Jennifer C: Op. Cit. p. 32.

(39) Dossou-Yovo, Noel: Op. Cit. pp. 63-4.

(40) Decalo, Samuel, People's Republic of Benin (in: Szajkowski, Bogdan, editor, Marxist Governments: A World Survey) Vol. 1, The Macmillan Press Ltd. London, 1983, p. 102.

(41) Ibid. p. 93.

(٤٢) رَاجِعْ فِي تَفَاصِيلِ ذَلِكَ : Houngnikpo, Mathurin C. Democratization in Africa: Double Standards in Benin and Togo : The Fletcher Forum of World Affairs, Vol. 25, No. 2 (Summer 2001), pp. 51-65.

43 Anti-Government Protesters Confront Benin's Riot Police, New York Times (1923-); Dec 14, 1989, pg. A8.

- Armed Force Deployed To Stop Benin Protests, New York Times (1923-); Dec 15, 1989;, pg. A12.

(٤٤) رَاجِعْ حَوْلَ التَّجَارِبِ الْأَفْرِيقِيَّةِ الْمُشَابِهَةِ لِتَجْرِبَةِ بِنِينَ وَدَوْرِ مَاثِيُو كِيرِيكُو فِي إِدَارَةِ مَوَارِدِ بِلَادِهِ الْاقْتِصَادِيَّةِ، وَعِلَاقَةِ ذَلِكَ بِتَجَارِبِ "الْمُؤْتَمَرَاتِ الْوَطَنِيَّةِ":

Jean-François Bayart and Stephen Ellis, Africa in the World: A History of Extraversion, African Affairs , Apr., 2000, Vol. 99, No. 395, Centenary Issue: A Hundred Years of Africa (Apr., 2000), pp. 217-267.

(45) Heilbrunn, John R. Social Origins of National Conferences in Benin and Togo, The Journal of Modern African Studies, Jun., 1993, Vol. 31, No. 2 (Jun., 1993), pp. 280-1.

(46) Decalo, Samuel: Op. Cit. p. 91.

(47) Ibid, p. 109.

(48) Herzog, Chaim, U. N. at Work: The Benin Affair, Foreign Policy, Winter, 1977-1978, No. 29 (Winter, 1977-1978), pp. 141-2.

(49) Dossou-Yovo, Noel: Op. Cit. p. 65.

50 John Darnton, Benin Raid: An African Mystery: A West African Mystery: Who Carried Out 3-Hour Raid in Benin?, *New York Times (1923-);* Feb 4, 1977, pg. 1.

- African Land, No Stranger to Coups, Repulses an Attack by Mercenrries, New York Times (1923-); Jan 17, 1977; pg. 1.
- BENIN PRESIDENT REPORTS ATTACK ON CITY, *Los Angeles Times (1923-1995);* Jan 17, 1977, pg. 5.

(51) 75-80_08-20-Complaint by Benin, UN Security Council Decision of 8 February 1977 (1987th meeting): resolution 404 (1977) , pp. 303-305.

- Letter dated 77/01/26 from the Chargé d'affaires, a.i., of the Permanent Mission of Benin to the United Nations addressed to the President of the Security Council https://digitallibrary.un.org/record/224331

(52) Decalo, Samuel: Op. Cit. p. 109.

[53] Elaine Sciolino, U.S. Accuses Benin of Abetting Libyan Terrorism, New York Times (1923-); May 20, 1988; pg. A3.

(54) Benin: A Growing Base for Libyan Subversion, Africa Weekly Review, November 4, 1981 CIA,

[55] Benin's Marxists welcome Pope, The Guardian (1959-2003); Feb 18, 1982; pg. 6.

- African dictator lectures the Pope, Chicago Tribune (1963-1996); Feb 18, 1982; pg. 4.

(56) CIA, Directorate of Intelligence (13 January 1987), Chronology: North Korea, December 1986, p. 4.

(57) Decalo, Samuel: Op. Cit. p. 94.

(58) Gazibo, Mamoudou, Foreign Aid and Democratization: Benin and Niger Compared, African Studies Review , Dec., 2005, Vol. 48, No. 3 (Dec., 2005), p. 74.

(59) Heilbrunn, John R. Social Origins of National Conferences in Benin and Togo, The Journal of Modern African Studies, Jun., 1993, Vol. 31, No. 2 (Jun., 1993), pp. 285-286

(60) Mustapha, Abdul Raufu, Assessing Trends in African Democratization: Methods and Challenges (in: Adejumobi, Said, editor, Democratic Renewal in Africa: Trends and Discourses) Palgrave Macmillan, New York, 2015, p. 21.

(61) Manning, Patrick, Francophone Sb- Saharan Africa; 1880-1995, Cambridge University Press, Cambridge, 1998, p. 191.

(62) Manning, Patrick, Francophone : , Op. Cit. p.192.

(63) Gisselquist, Rachel M., Benin: A Pulverized Party System in Transition (in: R. Doorenspleet et al. (eds.), Party Systems and Democracy in Africa) Palgrave Macmillan, New York, 2014, pp. 130-1.

(64) Seely, Jennifer C: Op. Cit. p. 62.

(65) Gisselquist, Rachel M., Benin: A Pulverized Party System in Transition (in: R. Doorenspleet et al. (eds.), Party Systems and Democracy in Africa) Palgrave Macmillan, New York, 2014, p. 131.

(66) Gazibo, Mamoudou: Op. Cit. pp. 230-1.

(67) Ibrahim, Abadir M. The Role of Civil Society in Africa's Quest for Democratization (Advances in African Economic, Social and Political Development), Springer Cham Heidelberg New York, 2015, p. 24.

(68) Ndegwa, Stephen N. A Decade of Democracy in Africa (in: Ndegwa, Stephen N. editor, A Decade of Democracy in Africa) Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands, 2001, pp. 3-4.

(69) Lindberg, Steffan I. Democracy and Elections in Africa, The Johns Hopkins University Press, Baltimore, 2006, p. 76.

(70) Matthias Basedau et al, Ethnicity and party preference in sub-Saharan Africa (in: Crawford, Gordon and Lynch, Gabrielle, eds. Democratization in Africa: Challenges and Prospects) Routledge, New York, 2012, p. 190.

قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

أولًا- الْوَثَائِقُ غَيْرُ الْمَنْشُورَةِ.

Central Intelligence Agency Reports on Benin, Langly, United states of America (1981-1986)

1. Benin: A Growing Base for Libyan Subversion, Africa Weekly Review, November 4, 1981, CIA Reports.
2. CIA, Directorate of Intelligence (13 January 1987), Chronology: North Korea, December 1986.
3. CIA, Directorate of Intelligence (13 January 1987), Chronology: North Korea, December 1986.

ثَانِيًا- الْوَثَائِقُ الْمَنْشُورَةُ.

The United Nations papers, New York (1977)

1. 75-80_08-20-Complaint by Benin, UN Security Council Decision of 8 February 1977 (1987th meeting): resolution 404 (1977) , pp. 303-305.
2. Letter dated 77/01/26 from the Chargé d'affaires, a.i., of the Permanent Mission of Benin to the United Nations addressed to the President of the Security Council https://digitallibrary.un.org/record/224331

٤. ثَالِثًا - الْمَرَاجِعُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْمُعَرَّبَةُ.

١-دونَالْدَلَ.وَايِـدِنِرَ: تَـارِيخُ أَفْرِيقِيَـا جَنُـوبِ الصَّـحْرَاءِ، الْجُـزْءُ الْأَوَّلُ، تَرْجَمَـةُ عَلِـي أَحْمَـدَ فَخْـرِي، وَالـدُّكْتُورِ شَـوْقِي عَطَـاالله الْجَمَـلِ، مُرَاجَعَـةُ وَتَعْلِيـقُ الـدُّكْتُورِ شَـوْقِي عَطَـاالله الْجَمَـلِ، تَقْـدِيمُ الـدُّكْتُورِ عَبْـدِ الْمَلِـكِ عُـودَةَ، مُؤَسَّسَـةُ فَـرَانِكِلِينَ لِلطِّبَاعَـةِ وَالنَّشْـرِ الْقَـاهِرَةُ – نُيُويُورِكَ ١٩٧٦.

٢-رُوزَا إِسْـمَاعِيلُوفَا: الْمُشْـكِلَاتُ الْعِرْقِيَّـةُ فِـي أَفْرِيقِيَـا الْإِسْـتِوَائِيَّةِ هَـلْ يُمْكِـنُ حَلُّهَـا؟، تَرْجَمَـةُ سَامِي الرَّزَّازُ، دَارُ الثَّقَافَةِ الْجَدِيدَةِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٨٣.

٣- فِـيجَ. جِـى.دِى: تَـارِيخَ غَـرْبِ أَفْرِيقِيَـا، تَرْجَمَـةُ وَتَقْـدِيمُ وَتَعْلِيـقُ دُكْتُـورِ السَّـيِّدِ يُوسُـفَ نَصْـرِ، رَاجِـعِ التَّرْجَمَـةَ إِلَـى الْعَرَبِيَّـةِ دُكْتُـورَ بَهْجَـتِ رِيَـاضَ صَـلِيبِ، الطَّبْعَـةُ الْأُولَـى، دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٨٢.

رَابِعًا - الْمَرَاجِعُ الْأَجْنَبِيَّةُ.

1. Chafer, Tony, The End of Empire in French West Africa France's Successful Decolonization? Berg, Oxford, 2002.
2. Decalo, Samuel, People's Republic of Benin (in: Szajkowski, Bogdan, editor, Marxist Governments: A World Survey) Vol. 1, The Macmillan Press Ltd. London, 1983.
3. Gazibo, Mamoudou,Beyond Electoral Democracy: Foreign Aid and the Challenge of Deepening Democracy in Benin (in: Resnick, Danielle and van de Walle, Nicolas, editors, Democratic Trajectories in Africa Unravelling the Impact of Foreign Aid) Oxford University Press, Oxford, 2013.
4. Gisselquist, Rachel M., Benin: A Pulverized Party System in Transition (in: R. Doorenspleet et al. (eds.), Party Systems and Democracy in Africa) Palgrave Macmillan, New York, 2014.
5. Harrison, Christopher, France and Islam in West Africa, 1860-1960, Cambridge University Press, Cambridge, 1988.
6. Ibrahim, Abadir M. The Role of Civil Society in Africa's Quest for Democratization (Advances in African Economic, Social and Political Development), Springer Cham Heidelberg New York, 2015.
7. Kandeh, Jimmy D, Coups from Below Armed Subalterns and State Power in West Africa, Palgrave Macmillan, New York, 2004.
8. Lindberg, Steffan I. Democracy and Elections in Africa, The Johns Hopkins University Press, Baltimore, 2006.
9. Manning, Patrick, Francophone Sb- Saharan Africa; 1880-1995, Cambridge University Press, Cambridge, 1998.

10. Matthias Basedau et al, Ethnicity and party preference in sub-Saharan Africa (in: Crawford, Gordon and Lynch, Gabrielle, eds. Democratization in Africa: Challenges and Prospects) Routledge, New York, 2012.
11. Matthias Basedau et al, Ethnicity and party preference in sub-Saharan Africa (in: Crawford, Gordon and Lynch, Gabrielle, eds. Democratization in Africa: Challenges and Prospects) Routledge, New York, 2012.
12. Mazrui, Ali A. The Politics of Gender and the Culture of Sexuality: Western, Islamic, and African Perspectives (edited by Etin Anwar), University Press of America, New York, 2014.
13. Mustapha, Abdul Raufu, Assessing Trends in African Democratization: Methods and Challenges (in: Adejumobi, Said, editor, Democratic Renewal in Africa: Trends and Discourses) Palgrave Macmillan, New York, 2015.
14. Ndegwa, Stephen N. A Decade of Democracy in Africa (in: Ndegwa, Stephen N. editor, A Decade of Democracy in Africa) Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands, 2001.
15. Ronen, Dov, People's Republic of Benin: The Military, Marxist Ideology, and the Politics of Ethnicity (in: Harbeson, John W, editor, the Military in African Politics) the School of Advanced International Studies, Johns Hopkins University, New York, 1987.
16. Seely, Jennifer C. The Legacies of Transition Governments in Africa The Cases of Benin and Togo, Palgrave MacMillan, New York, 2009.
17. Soumonni, Elisee, The compatibility of the slave and palm oil trades in Dahomey, 1818-1858 (in: Law, Robin, editor, From slave trade to 'legitimate' commerce The commercial transition in nineteenth century West Africa), Cambridge University Press, Cambridge, 1995.

خَامِسًا – الدَّوْرِيَّاتُ الأَجْنَبِيَّةُ.

1. Africaines , 1995, Vol. 35, Cahier 137, La démocratie déclinée (1995).
2. Brock, I. W. French Colonial Possessions of Today, The French Review , May, 1932, Vol. 5, No. 6 (May, 1932).
3. Clapham, Christopher, The Context of African Political Thought, The Journal of Modern African Studies , Apr., 1970, Vol. 8, No. 1 (Apr., 1970).
4. Dossou-Yovo, Noel, The Experience of Benin, International Journal on World Peace, SEPTEMBER 1999, Vol. 16, No. 3 (SEPTEMBER 1999).
5. Gazibo, Mamoudou, Foreign Aid and Democratization: Benin and Niger Compared, African Studies Review, Dec. 2005, Vol. 48, No. 3 (Dec., 2005).
6. Heilbrunn, John R. Social Origins of National Conferences in Benin and Togo, The Journal of Modern African Studies, Jun., 1993, Vol. 31, No. 2 (Jun., 1993).
7. Herzog, Chaim, U. N. at Work: The Benin Affair, Foreign Policy, Winter, 1977-1978, No. 29 (Winter, 1977-1978).
8. Houngnikpo, Mathurin C. Democratization in Africa: Double Standards in Benin and Togo : The Fletcher Forum of World Affairs, Vol. 25, No. 2 (Summer 2001).
9. Jean-François Bayart and Stephen Ellis, Africa in the World: A History of Extraversion, African Affairs , Apr., 2000, Vol. 99, No. 395, Centenary Issue: A Hundred Years of Africa (Apr., 2000).
10. Magnusson, Bruce A. Democratization and Domestic Insecurity: Navigating the Transition in Benin, Comparative Politics , Jan., 2001, Vol. 33, No. 2 (Jan., 2001).

11. Tall, Emmanuelle Kadya, De la démocratie et des cultes voduns au Bénin (On Democracy and Voodoo in Benin), Cahiers d'Études.

سَادِسًا- الصُّحُفُ الأَجْنَبِيَّةُ.

1. African dictator lectures the Pope, Chicago Tribune (1963-1996); Feb 18, 1982
2. African Land, No Stranger to Coups, Repulses an Attack by Mercenrries, New York Times (1923-); Jan 17, 1977.
3. Anti-Government Protesters Confront Benin's Riot Police, New York Times (1923-); Dec 14, 1989.
4. Armed Force Deployed To Stop Benin Protests, New York Times (1923-); Dec 15, 1989.
5. BENIN PRESIDENT REPORTS ATTACK ON CITY, Los Angeles Times (1923-1995); Jan 17, 1977.
6. Benin's Marxists welcome Pope, The Guardian (1959-2003); Feb 18, 1982.
7. Dahomey Announces Its Name Will Be Benin, New York Times (1923-); Dec 1, 1975.
8. Dahomey Plot, The Washington Post, Times Herald (1959-1973); Mar 1, 1973.
9. Dahomey regime toppled, The Guardian (1959-2003); Oct 27, 1972
10. Dahomey Rioting, The Washington Post, Times Herald (1959-1973); Mar 2, 1973).
11. Elaine Sciolino, U.S. Accuses Benin of Abetting Libyan Terrorism, New York Times (1923-); May 20, 1988.
12. John Darnton, Benin Raid: An African Mystery: A West African Mystery: Who Carried Out 3-Hour Raid in Benin?, New York Times (1923-); Feb 4, 1977.

سابعًا- شَبَكَةُ الْمَعْلُومَاتِ الدَّوْلِيَّةِ.

1- https://www.blackhistorymonth.org.uk/article/section/pre-colonial-history/the-history-of-the-kingdom-of-dahomey/.